التبشير
في نصح وتراجعات
غلاة التكفير

تأليف
أبي معاوية غالب بن أحمد

الطبعة الأولى

ربيع الثاني ١٤٣١

المقدمة

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أخي القارئ الكريم -رعاك الله-!

إن مسلك الغلو في التكفير والجهاد ذميم الفاتحة، وخيم العواقب، مفسد للدين والدنيا، ومما يؤسف عليه أن بعض حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام غرر بهم لسلوك هذا النفق المظلم؛ فصاروا يطلبون الجنة بما يبعد منها، ويتقربون إلى الله بمساخطه؛ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً! **فرحمة بهؤلاء الشباب وطلباً لمصلحة الإسلام والمسلمين كتبت قبل هذه الرسالة كتاب** «**التنوير في نقض الغلو في التكفير والتفجير**»، شحنته بأدلة الكتاب والسنة، وبأقاويل هداة الأمة ومصابيحها -من القدماء والمعاصرين- في بيان فساد ما عليه أهل الغلو في التكفير والتفجير -هداهم الله، وأعادهم إلى الصواب والرشاد-.

ثم ها أنا أقدم لك هذه الرسالة التي جمعت فيها نبذاً من **تراجعات غير قليل من أفراد من غلا في التكفير والتفجير وقادامهم فيها**؛ عبر بليغة لمن أراد أن يعتبر، وفيها عن هذا المسلك رادع ومزدجر، فهي تراجعات قوم كان لهم باع طويل وتجربة مديدة في هذا المسلك، ثم بعد أن ذاقوا نتائجه المرة، ووجدوا عواقبه الوخيمة، واتسعت دائرة علومهم ومعارفهم في الشرع

والواقع، انكشف عن أعينهم الغطاء، وتبين لهم أنهم كانوا على غير الهدى والرشاد؛ فتجـردوا لتفنيد المنهج الذي كانوا بالأمس فرسانه ومقدميه، حملهم على ذلك نصح الأمة؛ كي لا تعيد الكرة بعد تلك المرة، فحقيق علينا أن نستفيد ممن اكتوى بنار هذه المسـالك، وتجـرع مـن غصصها المريرة، وشاهد بنفسه ما تؤدي إليه من المهالك، فالسعيد من وعظ بغيره!

ثم نبهت في هذه الرسالة على جهود مباركة في دول عديدة في مناصحة من سلك تلك المسالك، ومشى على طريق المهالك؛ وكان لذلك الثمار الحميدة، **وقصدي من خلال هـذا التنبيه التشجيع على هذا المسلك، والحث على الولوج فيه لكل من له قدرة عليه**؛ فإنـه عمل صالح إن تم مع الإخلاص لله كان له أحسن العواقب، وأطيب النتائج في الدنيا والآخرة.

وقد اشتملت رسالتي هذه على مقدمة، وخاتمة، وستة فصول، هي كما يلي:

الفصل الأول: تراجعات الجماعة الإسلامية المصرية.

الفصل الثاني: تراجعات الدكتور فضل (سيد إمام) الأمير الأول لجماعـة الجهـاد المصرية.

الفصل الثالث: التراجعات الجزائرية.

الفصل الرابع: تراجعات الجماعة الإسلامية المقاتلة الليبية.

الفصل الخامس: تراجعات بعض طلبة العلم السعوديين.

الفصل السادس: أهمية مناصحة أصحاب الفكر المنحرف.

وقد بذلت جهدي في هذه الرسالة لموافقة لب الصواب متقرباً بهـا إلى الله لا إلى العباد، متذكراً قول خطيب الأنبياء: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)﴾[هود: ٨٨].

والله أسأل أن يتقبل مني ويتقبل من كل قارئ هذه الرسالة كل عمل صالح، وأن يحسن خاتمتنا، ويجعل الجنة مصيرنا؛ إنه نعم المجيب.

كتبها أبو معاوية غالب بن أحمد في عمان الأردن

في ربيع الثاني ١٤٣١

الفصل الأول
تراجعات الجماعة الإسلامية المصرية

نشأة الجماعة الإسلامية، وتاريخها

نشأت الجماعة الإسلامية من جامعات مصر في أوائل السبعينيات، وكانت في بداية أمرها تقتصر على النشاط الدعوي والاجتماعي والثقافي؛ مع استخدام أسلوب تغيير المنكر باليد، والعنف في بعض الأحيان.

وقد كان للجماعة موقف متشدد إبان اتفاقية (كامب ديفيد) في الصلح مع الدولة اليهودية، فقاموا بالمسيرات، والمؤتمرات، وتوزيع المنشورات منددين بهذا الصلح معارضين له.

وفي عام (١٩٧٩ م) التقى كرم زهدي من الجماعة الإسلامية بصاحب كتاب «الفريضة الغائبة» المهندس محمد عبد السلام فرج -من تنظيم الجهاد في القاهرة-؛ فدعاه محمد عبد السلام فرج إلى تبني فكر كفر الحاكم، ووجوب الخروج عليه بالسلاح، واشتراك الجماعتين الجهاد والجماعة الإسلامية في ذلك؛ للوصول إلى إقامة الدولة الإسلامية المنشودة.

قام كرم زهدي بعرض هذا المقترح على مجلس شورى الجماعة الإسلامية في صعيد مصر؛ الذي كان يرأسه ناجح إبراهيم؛ فتمت الموافقة عليه، ورأوا أن يؤمروا عليهم عمر عبد الرحمن أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين جامعة الأزهر فرع أسيوط.

ومن ذلك الحين رأت الجماعة سلوك سبيل الخروج على الحاكم، ومحاولة تغيير السلطة بقوة السلاح، واعتبرت أن ترك استعمال السلاح لتغيير نظام الحكم يعد من الجبن والغباء، وأن الطرق السلمية في الدعوة وحدها لا تكفي.

وقد قامت الجماعة بالتعاون مع جماعة الجهاد بقتل الرئيس محمد أنور السادات في (٦ أكتوبر ١٩٨١)، وقبض على قاتليه، وتم قتلهم رمياً بالرصاص.

وبعد يومين فقط من قتل السادات؛ أي في (٨ أكتوبر ١٩٨١) داهم بعض أفراد

الجماعة الإسلامية بقيادة الدكتور ناجح إبراهيم مديرية أمن أسيوط ومراكز الشرطة فيها، واحتلوا المديرية لأربع ساعات، وقد جرت معركة بين أفراد الجماعة وقوات الأمن المصري أدت إلى مقتل عدد من كبار الشرطة والقوات الخاصة؛ فقد راح ضحية هذه العملية سبع وتسعون من قوات الشرطة، وعدد من المواطنين، واثنان من أفراد الجماعة الإسلامية، وقبض على من تبقى منهم، وكان من ضمن من قبض عليهم منهم: ناجح إبراهيم (مواليد أسيوط عام ١٩٥٥م)، وكرم زهدي (مواليد ١٩٥٢)، وعصام دربالة، وعاصم عبد الماجد محمد ماضي (مواليد ١٩٥٧م)، وقد حكم عليهم بالسجن المؤبد لمدة (٢٥) سنة مع الأشغال الشاقة.

وقد ألف قادة الجماعة بعد دخولهم السجن ثلاثة كتب هي: «ميثاق العمل الإسلامي»، و«حتمية المواجهة»، و«حكم الطائفة الممتنعة»؛ فكانت هذه الكتب مشتملة على منهج الجماعة، وركيزتها، وتم التركيز إبان ذلك على تعليم أفراد الجماعة الأفكار التي انتهت إليها بصورة مكثفة، وتم في السجن تثقيف أفراد الجماعة وتربيتهم على منهج الجماعة.

وقد حاولت الجماعة قتل الرئيس حسني مبارك مراراً؛ ولكن لم تظفر بذلك.

وجاء في كتاب «الإرهاب في ميزان الشريعة» (ص٤٠٧):

"ونفذ التنظيم الجديد عمليات في صعيد مصر ضد النصارى، عكست فكره بالنسبة لاستحلال أموالهم؛ منها: سرقة محل ذهب في مدينة نجع حمادي التابعة لمحافظة قنا في (١٩٨١/٦/١٦ ميلادي)؛ حيث استولوا على محتوياته من ذهب وأموال، وقتلوا أصحابه وهم: فوزي مسعود، وجرجس فوزي.

وفي (٦/٢٨) قاموا بقتل أحد القساوسة في أسيوط.

وفي القاهرة تم إلقاء عدة قنابل على كنيسة في حي شبرا أسفرت عن مقتل وجرح العشرات".

"فقد بلغ عدد حوادث الاعتداء على السائحين الأجانب -وهم طبعاً من أهل الكتاب- حتى شهر (١١ من عام ١٩٩٧)؛ الذي شهد حادثة الأقصر الشهيرة (٣٥) حادثة، وبلغ عدد الوفيات (٩٣)، وعدد المصابين (٦٨).

ومن هذه العمليات:

١ – إلقاء قنبلتين على معبد الكرنك، شهر (يونيو ١٩٩٢).

٢ – اعتداء بالرصاص على باخرة سياحية قرب المنيا.

٣ – إطلاق الرصاص على أتوبيس سياحي في محافظة قنا، وإصابة (٦) سائحين.

٤ – إطلاق الرصاص على أتوبيس سياحي بديروط، ومقتل سائحة إنجليزية.

٥ – إطلاق الرصاص على أتوبيس سياحي في أسيوط.

٦ – حادث فندق أوروبا بالهرم، وقتل فيه (١٨) سائحاً يونانيّاً، (١٨/٤/١٩٩٦).

٧ـــ حادث الأقصر وهو الأخير، يوم (١٧/١١/١٩٩٧)، وقتل فيه (٥٨) سائحاً أجنبيّاً.

أما عدد حوادث العنف ضد الأقباط؛ فقد بلغت حتى عـــام (١٩٩٧): (٣١) حادثـــة، وعدد الوفيات (٤٢)، والمصابين (٤٥)، وقد شهدت تلك الأحداث مدن أســيوط، والمنيـــا، وأبو قرقاص بالمنيا، وببني سويف، وبهجور بسوهاج، والاعتداء على الكنائس والأفراد.

أما عدد قضايا وحوادث التعدي على رجال الشرطة؛ فقد بلغت (٨٣) حادثة، وعـــدد القتلى (٣٨٢)، وعدد المصابين (٤٠٠)؛ وذلك ما بين ضباط ... وجنود. [«نـــور البصـــيرة يضيء ليل الجماعة الإسلامية في مصر»، مجدي شندي - بتصرف]. انتهى[١].

هذا بالإضافة إلى أن الجماعة كانت تقوم بمعاقبة أصحاب المنكـــرات بنفســـها؛ كحرق محلات الفيديو وأشرطة الغناء، وضرب السكران، وسكب ماء النار على وجوه المتبرجات.

قامت هذه الجماعة بكل ذلك مع كونها تقتصر في التكفير على الحاكم، ولم تكن ترى كفر المجتمع بأكمله، ولا تحرم الدخول في وظائف الدولة.

لقد صار لهذه الجماعة انتشار في كل محافظات مصر وجامعاتها، وكان أكبر انتشار لها في صعيد مصر؛ لا سيما محافظة أسيوط.

وقد قدر عدد أفراد الجماعة بـــ (٥٠) ألف، وبعضهم يقول: (١٠٠) ألف.

وقد كان معظم أعمال العنف في مصر على يد هذه الجماعة.

---

(١) "الإرهاب في ميزان الشريعة " عادل العبد الجبار (ص٤١٠).

الأضرار التي نتجت عن مسلك الجماعة

أدى مسلك الجماعة إلى أضرار كبيرة للغاية، في حين أنهم كانوا يوهمون أنفسهم أنهم يحققون شيئاً للإسلام يفوق هذه المفاسد! وفي الحقيقة كانت تلك المصالح التي يحققونها من قبيل الوهم والسبح في الخيالات؛ فقد أدى مسلكهم إلى قتل نفوس معصومة من السياح، والشرطة، وأهل الكتاب، والأطفال، والنساء، وغيرهم، والاعتداء على الأموال بالباطل، وتنفير الناس من الدين، وتخوف الحكومة من كل من له اتجاه في التدين، وإقصائهم عن مناصب الدولة والمراكز الحساسة، وفتح الباب لأعداء الإسلام ليبثوا سمومهم في المجتمع، ويستغلوا تلك الحوادث الآثمة للتنفير من الإسلام ومحاربته، وغرر بعشرات الآلاف من الشباب المتعطش للعمل لدينه، وفتح لهم الأبواب للمهالك والأخطار، ودخلوا في صراع مع إخوانهم المسلمين من أمن الدولة، وقتل منهم المئات، وأدخل منهم السجون عشرات الآلاف؛ حتى قيل: إنهم بلغوا ثلاثين ألفاً.

وأدخل معهم من ليس منهم؛ بمجرد الاشتباه به، وقاسوا ألوان التعذيب البدني والنفسي، وهرب منهم من هرب؛ فغرب عن وطنه، وتشرد في البلاد، ويتم أطفال، ورملت نساء، وضاعت أسر، وانجرحت أفئدة الأمهات، وفاضت أعينهن من الدمع، وذاق المسلمون بعضهم من بأس بعض!

وضيق على الدعاة والملتزمين بأحكام الشريعة؛ فاختنقت الأنفاس، وضاقت الصدور، ووصل الضرر إلى المذنب وغير المذنب.

وكان التعذيب في السجون سبباً لزيادة الأوهام نحو الشرطة ومن بيده زمام الأمور بالدولة؛ إذ تخيلوا أنهم يعذبون من أجل أنهم يقولون: لا إله إلا الله! وضعف مجال الدعوة إلى التوحيد والسنة، وضيق نطاقه، وصار سلوك مسلكه فيه مخاطرة، وصار الأهالي يخافون على أولادهم من التوجه الديني، ويعملون على منعهم منه؛ حتى ولو بالقوة، وتفجرت النزاعات الطائفية بين المسلمين والنصارى، واستغل ذلك من قبل دول الكفر لغير مصلحة الإسلام.

ولو أنهم بذلوا جزءاً يسيراً من هذه الجهود الجبارة التي بذلوها في محاربة الدولة في نصح الحاكم والمحكوم بالرفق واللين، والتصفية والتربية؛ لحققوا من المصالح ما يفوق العد، ولا يقف عند حد، ولكن هكذا الشيطان يدعو لاستعمال العنف في غير موضعه للإضرار بالإسلام وأهله.

قصة تراجع الجماعة

وفي (١٩٩٧/٧/٥) أثناء نظر المحكمة العسكرية في مصر في بعض القضايا التي تتعلق بمجموعة من أفراد الجماعة الإسلامية، وفي حين شهود وسائل الإعلام؛ فوجئ الجميع بأن محمد أمين يقرأ بياناً موقعاً من ستة من قادة الجماعة الإسلامية، ونصه كالتالي:

"إن قيادة الجماعة الإسلامية تدعو إلى وقف العمليات العسكرية والبيانات المحرضة لها من جانب واحد، ودون قيد أو شرط.. وذلك لمصلحة الإسلام والمسلمين"، وقد اختار أن يكون ذلك بطريقة مفاجئة حتى لا يمنع من أحد.

لم تكن تلك المبادرة مجرد كلمة تطلق أمام المسؤولين، ثم تذهب أدراج الرياح؛ بل كانت بداية صادقة لتراجع جذري عن منهج العنف في التعامل مع الحاكم، ومصداق ذلك: الكتب الكثيرة المتوالية التي صدرت عن أولئك القادة التاريخيين للجماعة الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر: أن الجماعة لم تكتف بعد تراجعها عن منهج العنف على تصحيح مسارها، بل انتقلت إلى ما هو أكبر من ذلك؛

وهو تقييم الجماعات الغالية في الجهاد والتكفير -أيضاً-، والرد على شبهاتها.

وإليك أسماء بعض الكتب التي ألفها أولئك القادة؛ بعد مبادرتهم لوقف العنف:

١- «مبادرة وقف العنف.. رؤية شرعية، ونظرة واقعية»:

تأليف أسامة إبراهيم حافظ، وعاصم عبد الماجد، وأقره وراجعه مجلس شورى الجماعة.

٢- «نهر الذكريات»:

ألفه كرم زهدي، وناجح إبراهيم، وعلي محمد علي الشريف، وأسامة إبراهيم حافظ، وحمدي عبد الرحمن، وفؤاد محمد الدواليبي، وعاصم عبد الماجد محمد، ومحمد عصام الدين دربالة.

٣- «استراتيجية وتفجيرات تنظيم القاعدة: الأخطاء والأخطار»:

قام بتأليفه محمد عصام الدين دربالة، وأقره أعضاء مجلس شورى الجماعة الإسلامية.

٤- «تفجيرات الرياض: الأحكام، والآثار»:

تأليف ناجح إبراهيم، وأقره وراجعه أعضاء مجلس شورى الجماعة.

٥- كتاب «تجديد الخطاب الديني»:

ألفه الدكتور ناجح إبراهيم عبد الله.

٦- «حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين»:

تأليف ناجح إبراهيم عبد الله، وعلي محمد علي الشريف.

٧- «تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء»:

ألفه حمدي عبد الرحمن عبد العظيم، وناجح إبراهيم عبد الله، وعلي الشريف.

٨- «النصح والتبيين في تصحيح مفاهيم المحتسبين»:

قام بتأليفه علي الشريف، وأسامة إبراهيم حافظ.

٩- «الحاكمية.. رؤية شرعية، ونظرة واقعية»:

وهو -أيضاً- من تصنيف ناجح إبراهيم عبد الله.

١٠- «أحكام الديار.. فقه متجدد لعالم متغير»:

وقد ألفه ناجح إبراهيم -أيضاً-.

١١- «هداية الخلائق.. بين الغايات والوسائل»:

وهو كذلك من تأليف ناجح إبراهيم.

١٢- «دعوة للتصالح مع المجتمع»:

تأليف ناجح إبراهيم.

١٣- «حتمية المواجهة، وفقه النتائج»:

ألفه الدكتور ناجح إبراهيم.

١٤- «إيضاح الجواب عن سؤالات أهل الكتاب»:

ألفه عاصم عبد الماجد.

١٥- «فتوى التتار لشيخ الإسلام ابن تيمية.. دراسة وتحليل»:

تأليف الدكتور ناجح إبراهيم.

١٦- «تطبيق الأحكام من اختصاص الحكام.. الحدود، إعلان الحرب، الجزية»:

قام بتصنيفه ناجح إبراهيم، وأقره أعضاء مجلس شورى الجماعة.

وهذه الكتب قد ألفها أناس قد مارسوا العمل المسلح ضد الحاكم، وسجنوا وعذبوا في سبيل هذا المسلك الذي اختاروه، فهم من أهل الفتوى عند من يسلك هذا المسلك، فهم في معاييرهم لا يأخذون الفتوى عن أفراد العصر وأئمته الذين لا يشق غبارهم في العلم والتقوى والورع؛ كابن باز، وابن عثيمين، والألباني، ولكنهم يأخذون عن أهل الثغور.

فهلاّ أخذوا هذه التراجعات من هؤلاء القادة؟ أم هم ماضون في سلك التناقض والتخبط؟!

وكيف يقال: إن الفتوى لا تؤخذ إلا من أهل الثغور؛ وكثير من أئمة الفتوى كأبي حنيفة والشافعي ومالك لم يكونوا منهم ؟ فواعجباً كيف يعتمد الإنسان في سفك الدماء على مثل هذه الأوهام؟!

وقد ترجم بعض بحوث هؤلاء القادة إلى لغات أجنبية، ونشرت كتبهم على نطاق واسع، ودرست في السجون.

وكانت نتائج هذه التراجعات بادية لكل ذي عينين؛ فقد توقفت دوامة العنف مع الحكومة من قبل الجماعة الإسلامية، وانصرف أفراد الجماعة وقادالها إلى التعامل السلمي مع الأحداث، و لم يقع من أفراد الجماعة أي عمل مسلح بعد التوافق على هذه المبادرة من قبل قادات الجماعة؛ فلله الحمد والمنة.

وقد اقتنعت الحكومة بصدق هذه المبادرة تمام الاقتناع، وأخرجت الآلاف الكثيرة من أفراد الجماعة من السجون؛ بعد أن حسنت معاملتها معهم فيها.

ولقد كان العنف في التعامل مع السجناء، وعدم التوجه إلى المناصحة والإقناع بالحجة من قبل العلماء بالدليل والبرهان من أسباب تأخر هذه المراجعات، وكان يزيد الحطب اشتعالاً، والفتنة ثوراناً، ولكن قدر أن تكون هذه التراجعات في هذا الوقت، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ولقد كان فيها عبرة بليغة لمن أراد أن يعتبر؛ ممن تسول له نفسه أن يسلك مثل مسلكهم المخالف لسنن الله الكونية والشرعية.

دوافع المراجعات

قال الدكتور ناجح بدوي :

" **أما الدوافع التي دفعتنا إلى إعلان المبادرة وتفعيلها فهي عديدة:-**

أولاً: فهذا قتال بين أبناء دين واحد, ووطن واحد , وهذه الدماء كانت تراق كل يوم بلا سند شرعي بل إن الشريعة قد صانت هذه الدماء وحمتها وحفظتها .

أضف إلى ذلك أن هذا القتال قد أفضى إلى مفاسد عظيمة مثل توقف الـــدعوة إلى الله وامتلاء السجون بخيرة شباب هذا البلد , وما نجم عنه من تشريد الأسر وضياع الأبناء , ورغم أن الهدف المعلن من هذا القتال هو إخراج المعتقلين من السجون وكانوا يقدرون ـــ آنذاك ـــ ببضع مئات فزاد عددهم إلى آلاف عدة .

ثانياً : ومن الأسباب التي دفعتنا للمبادرة ووقف العنف والاحتراب الداخلي نهائياً هـــو رغبة إسرائيل في الهيمنة على المنطقة وإضعاف الدولة المصرية وتهميش دورها. ولما كان الاحتراب الداخلي يساعد على ضعف الفريقين، الحركة الإسلامية والدولة، معاً رأينـــا وقف العنف نهائياً.

فمصر هي أعظم دولة مؤهلة دائماً لصد العدوان على الأمة العربية والإسلامية، فمـــن هزم الصليبين سواها؟ ومن هزم التتار سواها ؟ وذلك كله بعد توحدها مع الشام، الذي يمثل الخطوة الأولى في كل انتصاراتنا التاريخية.

وأول خطوة على الحركة الإسلامية أن تقوم بها، ألا تحاول هدم سلطة الدول التي تحيـــا بها، وعلى الحكومات ألا تحاول هدم الحركات الإسلامية ما دامت لا تحاربها ولا تقاتلها ولا تصارعها، فهدم الفريقين هو بداية الهزيمة، وقوة الفريقين معاً هو بداية النصر.

ثالثاً : كما نظرنا أيضا إلى الخطر الناشئ من محاولات بسط نفوذ الحضارة الغربية على حساب الهوية الإسلامية انطلاقا من مقولات: نهاية التاريخ، وصدام الحضارات، وكانت العمليات القتالية بمصر تصب في خانة تقوية قيم الحضارة الغربية على حســـاب القـــيم الإسلامية.

رابعـــــاً: كما نظرنا إلى الخطر الناشئ من بروز سياسة حصار واستئصـــال الظـــاهرة الإسلامية، سواء كانت دولة أو حركة أو أقلية، وذلك على مســـتوى اســـتراتيجيات القوى الدولية المناهضة للإسلام، وكان استمرار العمليات القتالية يجعل المناخ مهيئا لإتمام هذا الاستئصال أو إحكام الحصار بدعوى مواجهة الإرهاب و الحرب الوقائية ضده.

خامســـــاً: وقدرنا أيضا الخطر الناشئ من محاولات بعض دوائر أقباط المهجر لتوظيف الضغوط الدولية ضد مصر لتحقيق مكاسب غير مســـتحقة أو مشـــروعة بـــدعوى أن الأقباط يتعرضون لعمليات تستهدفهم من الجماعات الإسلامية والحكومة تتستر علـــى ذلك، و كان استمرار العمليات التي يستهدف بعضها الأقباط يمثل ذريعة يتذرعون بهـــا

لاستمرار الضغط والابتزاز، خاصة مع إحساس هذا النفر من أقباط المهجر ببروز سياسة دولية لتحريض الأقليات ضد الحكومات التي تعيش في كنفها.

سادساً: وقدرنا كذلك الخطر الناشئ من احتدام الصراع بين دعاة الفكرة الإسلامية ودعاة الفكرة العلمانية حيث يظهر جليا أن هناك بعض المعارضين للفكرة الإسلامية يوظف العمليات القتالية في مصر لتحريض السلطات على كل ما هو إسلامي لإحراز النصر الحاسم على دعاة الفكرة الإسلامية وكان واجبا علينا أن نحرمهم من هذه الفرصة.

سابعا: ونظرنا بعين الاعتبار أيضا إلى الخطر الناشئ من الاضطراب المتزايد في المشهد الاجتماعي بمصر وذلك باستمرار القتال بين أبناء البلد الواحد بما يخلفه من أحقاد وضغائن"انتهى من (موقع الجماعة الإسلامية) .

الفصل الثاني
تراجعات الدكتور فضل (سيد إمام)
الأمير الأول لجماعة الجهاد المصرية

لقد كان في تراجع قادة الجماعة الإسلامية المصرية -على عظم قاعدها، وقوة نكايتها- صدمة كبيرة لقادة الغلو في التكفير والتفجير في العالم؛ فقد كانت بمثابة مؤشر قوي إلى صحة منهج الأئمة وعلماء العصر الكبار الذين لا يشق غبارهم، وكان مؤذناً بأفول شمس الغلو في التكفير والتفجير، وطلوع شمس التوسط والاعتدال.

وما أن كاد يفيق غلاة التكفير من صدمتهم إذا هم بصدمة جديدة هي أكبر من صدمتهم الأولى، إذا هم يصدمون بشيخ من أكبر شيوخهم- إن لم يكن أكبرهم- سيد إمام عبد العزيز الشريف (المولود سنة ١٩٥٠) المعروف بالشيخ عبد القادر عبد العزيز، أو الدكتور فضل؛ وما أدراك من هو سيد إمام؟! هو الأمير الأول لجماعة الجهاد المصرية قبل أيمن الظواهري، وهو من أكبر مراجع أبناء الفكر الغالي في العالم، هو صاحب الكتابين الذين يتتلمذ عليهما أبناء القاعدة: «العمدة في إعداد العدّة للجهاد»، و«الجامع في طلب العلم الصحيح».

في يوم الخميس (١٨من صفر ١٤٢٨هـ، الموافق ٨ مارس٢٠٠٧م) أصدر الدكتور فضل سيد إمام من محبسه وثيقة سماها: «ترشيد العمل الجهادي في مصر والعالم وفق الضوابط الشرعية»، وهي محتوية على (١١١) صفحة، وهذه الوثيقة وافق عليها المئات من الأفراد المنتسبين إلى الفصائل الجهادية المختلفة بمصر، ودعوا عموم المسلمين في مصر والعالم إلى الالتزام بما ورد فيها من ضوابط شرعية لترشيد الجهاد.

وإليك نبذة مما ورد فيها:

"إنه ليس صحيحاً أن كل ما يخرج من السجن فهو باطل، بل يجب النظر في دليل الكلام قبل النظر في مكانه، وقد وعظ نبي الله يوسف -عليه السلام- وهو في السجن، فهل كان سجنه حجة لرفض ما قاله من الحق؟ لا يقول بهذا مسلم ولا عاقل.

قال تعالى عن يوسف -عليه السلام-: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ

أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّار (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[يوسف: ٣٩-٤٠].

كما أن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- قد كتب كثيراً من مؤلفاته وهو مسجون في قلعة دمشق، وشمس الأئمة السرخسي كتب كتابه «المبسوط» في فقه الأحناف وهو مسجون في (أوز جند)، فهل كان السجن مدعاة لرفض ما كتبوه -رحمهم الله-؟ لا يقول مسلم بذلك، والأمثلة كثيرة.

وأكرر فأقول: «إن العبرة بدليل الكتابة لا بمكانها»، وأي شيء في كتاباتي يخالف الدليل الشرعي الصحيح السالم من المعارض؛ فأنا راجع عنه، وأقول بما دل عليه الدليل".

كذا قال سيد إمام في وثيقته وقال أيضا :

"ولقد رأيت بعض من لا يحسن الإجابة عن سؤال في فقه الصلاة أو الطهارة؛ في حين أنه يفتي ويأمر بإهدار الدماء والأموال بالجملة! فهل يسوغ هذا في دين الإسلام؟".

"فيا أيها المسلم لا تسمح لأحد من الجُهال ومدمني الشعارات أن يستفزك للدخول في صدام أنت غير مؤهل له، وغير قادر عليه؛ باسم الجهاد، ويتلو عليك نصوص الوعيد لمن ترك الجهاد، فإن هذا شيء لم يفعله النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا الصحابة -رضي الله عنهم- عند عدم القدرة".

"فأقول للمقيمين بالبلاد الأجنبية ولجميع المسلمين: احذروا هؤلاء الجهَّال! واحترسوا من أبطال الإنترنت، وزعماء الميكروفونات الذين أدمنوا إصدار البيانات؛ والذين يُلقون بكم إلى المحرقة ثم يهربون؛ حتى عن نسائهم وعيالهم! فقد ألقوا من قبلكم بالكثيرين إلى المحارق، والقبور، والسجون وبأموال أجهزة مخابرات، والأسماء موجودة، وكذلك المبالغ.

وأقول لكل مخدوع بهؤلاء:

ستعلمُ حين ينجلي الغُبار ... أَفَرسٌ تحت رِجلك أم حمار

هؤلاء الجهلة الجبناء الذين يُشعلون الحرائق ثم يهربون؛ ويتركون غيرهم يحترق بها".

"فلا تَلْغِ عقلك، ولا تتبع زعماء الميكروفونات وأبطال الإنترنت الذين يُطيّـــرون البيانات المحرضة للشباب، في الوقت الذي يعيشون فيه في حماية أجهزة مخـــابرات، أو في حماية قبيلة، أو في مغارة نائية، أو في لجوء سياسي لدى دولة كافرة، وهم يُجعجعون في الميكروفونات وعلى الإنترنت، ويقودون الناس بالجملة إلى القبور وإلى السجون وهم في مأمن، بخلاف ما كان عليه النبي (ص) من قيادة جيش المســـلمين بنفســـه في أغلـــب الأحوال؛ حتى كان الصحابة -رضي الله عنهم- يقولون: «كنا إذا اشتد البأس وحَمِـــي الوطيس اتقينا برسول الله (ص) ».

أما هؤلاء؛ فإنهم إذا اشتد البأس يفرون عن نسائهم وعيالهم وأتباعهم، ويتركونهم فريسة لبطش الكافرين وانتقامهم، وهم مع ذلك لا يستحيون وما زالوا يجعجعون!

فليكن قولك -أيها المسلم- لزعماء الميكروفونات الجاهلين بالشريعة إذا حرّضوك أن تقول لهم: (إذا كنت إمامي فكُن أمامي)، فهكذا كان النبي (ص) مـــع أصـــحابه -رضي الله عنهم-.

واحذر من هؤلاء الحمقى الذين دمّروا إمارة إسلامية كانت قائمة، ومن وراء ظهر أميرها، ثم يتاجرون بعد ذلك بالقضية الفلسطينية؛ والتي صارت -ومنذ زمـــن- ورقـــة توت يستر بها المفلسون عوراتهم وورقة (يانصيب) في يد الانتهازيين والأفاكين يجنون من ورائها المكاسب والبطولات لدى المغفلين.

فهل يفعل هذا إلا الحمقى! يُضيعون إمارة إسلامية، ويبحثون بعـــد ذلـــك عـــن فلسطين؟!

وقد قال شيخ الإسلام: "إن حفظ رأس المال مقدم على طلـــب الـــربح باتفـــاق العقلاء"، هذا حاصل كلامه، وكذلك القاعدة الفقهية تنص على أنه: (لا يُترك معلـــومٌ لمجهول)، أما هؤلاء الحمقى فأضاعوا رأس المال المعلوم؛ وهي الإمارة الإســـلامية الـــتي كانت قائمة، ثم يطلبون فلسطين بالجعجعة والبيانات!!

واحذر -أيها المسلم- من الجهلاء الجبناء الذي يُشعلون الحرائق في كل مكان، ثم يهربون ويتركون غيرهم من آلاف البشر يحترقون بها".

"وكما ذكرت في أول هذا التنبيه؛ فقد قابلت المتخوفين والمترددين في تبني التوجه السلمي، وذكرت لهم الأدلة على ذلك بحسب ما أوردته في هذه الوثيقة، ولم أجد لديهم

لا علماً شرعيّاً، ولا حجة يعتمدون عليها، ومازلت أقول لهم ولكل مخالف قول الله – تعالى-: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) ﴾[البقرة: ١١١]، وقول الله – تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ (١٤٨) ﴾[الأنعام: ١٤٨].

وقد تقرر في الشريعة أن كل من بلغه الحق بالدليل الشرعي فأعرض عنه بغير حجة شرعية؛ فإنما هو متبع لهواه، وهو من الظالمين الضالين؛ كما قال الله –عز وجل-: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) ﴾[القصص:٥٠]، وقال الله –سبحانه-: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٢٩) ﴾[الروم: ٢٩]". **كذا قال سيد إمام في وثيقته وقال أيضا :**

"ومما يؤسف له أن نرى بعض هؤلاء (أي: من لا يجب عليه الجهاد لفقدانه النفقة) يوجب على نفسه ما أسقط الله وجوبه عنه، ثم يسلك للقيام بذلك مسالك محرمة لتحصيل الأموال بحجة التجهز للجهاد... فيخطف الرهائن الأبرياء لطلب الفدية، أو يسطو على أموال المعصومين؛ وقد يقتل في السطو من لا يجوز قتله!

والاعتداء على أموال المعصومين ودمائهم من كبائر الذنوب، فيكون من قام بذلك قد ارتكب ما لا يحل له (من العدوان على أموال المعصومين ودمائهم)؛ ليؤدي ما لا يجب عليه شرعاً (من الجهاد الذي لا يجب عليه لفقدان النفقة أو لغير ذلك من الأعذار).

فأي فقه هذا؟ بل أي عقل هذا؟ وهل هذا إلا من عواقب رئاسة الجهال، واستفتائهم في أمور الجهاد؟

وأصبحنا في هذا الزمان نسمع عن القيام بعمليات من أجل تمويل الجهاد، وعمليات من أجل الدعاية وجمع التبرعات للجهاد، والجهاد يسقط وجوبه عند عدم المال –كما تقرر-.

وقد سبق في البند الأول أن الإسلام هو أن نعبد الله كما يريد لا كما نريد، وأنه ليس في الإسلام أن الغاية تبرر الوسيلة، فليحذر كل مسلم من هذه المهالك، ونحن لا نرضى بهذه المسالك، وننهى جميع المسلمين عنها، فلا تجوز أعمال السطو

والخطف الحرام ونحوها من المحرمات بحجة تمويل الجهاد".

"وقد ذكر الشافعي -رحمه الله- في كتابه «الأم»: "لا يجوز أن يخرج الرجل للجهاد وهو يخاف على أهله من العدو؛ إذا خرج وتركهم". اهـ ، وقد وضع النبي -صلى الله عليه وسلم- النساء في حصن بالمدينة في غزوة الأحزاب خوفاً عليهم من العدو المحاصر للمدينة، فكيف بمن يجاهد ولا يقوم بتأمين أهله وذريته، بل يتركهم عرضة لإيذاء الأعداء؟".

"ولا ينبغي أن يدفع الاستعجال أو الرغبة في الانتقام من أعداء الله بالمسلمين إلى سلوك وسائل غير شرعية، أو الوقوع في العدوان المنهي عنه، أو تكليف أنفسهم أو غيرهم بما لا يطاق". **كذا قال سيد إمام في وثيقته وقال أيضا :**

"وقد تكررت حوادث الخروج على الحكام في بلاد المسلمين خلال العقود الماضية باسم الجهاد في سبيل الله؛ من أجل تحكيم شريعة الإسلام في تلك البلاد، وقد أدت هذه الحوادث إلى مفاسد عظيمة على مستوى الجماعات الإسلامية، وعلى مستوى البلاد التي وقعت بها هذه الأحداث، والقاعدة الفقهية أن (الضرر لا يُزال بمثله)، ومن باب أولى (لا يُزال بأشد منه).

والجهاد ليس هو الخيار الشرعي الوحيد لمواجهة الواقع غير الشرعي، وإنما هناك خيارات أخرى؛ كالدعوة، والهجرة، والعزلة، والعفو، والصفح، والإعراض، والصبر على الأذى، وكتمان الإيمان، والفقيه هو من يختار الخيار المناسب من هذه لواقع معين، وقد عمل بها كلها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكثير من أصحابه -رضي الله عنهم- ؛ بحسب الاستطاعة، وظروف الواقع، وبما ينفع الدين وأهله، ولا يعود عليهما بالضرر أو المفسدة، وقد سبق بيان ذلك، وقد قيل: ليس الفقيه من يميز بين الخير والشر؛ فهذا يدركه كثير من الناس، وإنما الفقيه من يختار أهون الشرين وأخف الضررين.

وقد ذكر ابن تيمية -رحمه الله- قاعدة في الموازنة بين المصلحة والمفسدة فقال: "فتبين أن السيئة تحتمل في موضعين: دفع ما هو أسوأ منها إذا لم تدفع إلا بها، وتحصيل ما هو أنفع من تركها إذا لم تحصل إلا بها.

والحسنة تترك في موضعين: إذا كانت مفوتة لما هو أحسن منها، أو مستلزمة لسيئة

تزيد مضرها على منفعة الحسنة، هذا فيما يتعلق بالموازنات الدينية". إ.هـ، وفي خرق الخضر -عليه السلام- للسفينة دليل على احتمال أخف الضررين.

وسواء كان ترك الحكم بالشريعة كفراً، أو كفراً دون كفر، أو معصية..؛ فإننا لا نرى أن الصدام مع السلطات الحاكمة في بلاد المسلمين باسم الجهاد هو الخيار المناسب للسعي لتطبيق الشريعة، فالجهاد لا بد له من مقدمات ومقومات تعتبر من شروط وجوبه، فإذا انعدمت سقط الوجوب، ومنها دار الهجرة والنصرة (كالمدينة)، أو دار الأمن (كالحبشة بالنسبة للصحابة)، أو القاعدة الآمنة (كأبي بصير)، والنفقة اللازمة للجهاد، وتأمين ذراري المسلمين (نسائهم وعيالهم)، والتكافؤ في العدد والعدة بين طرفي الصدام، والفئة التي يمكن التحيز إليها، وتميز الصفوف حتى لا تنتهك دماء المعصومين وحرمتهم.

كل هذه المقومات مفقودة بما يجعل الجهاد لا يؤدي إلى النتيجة المرجوة من إظهار الدين وتحكيم الشريعة، وهذا هو الواقع فعلاً في معظم البلدان؛ فلم تفلح في ذلك معظم الجماعات الإسلامية؛ رغم التضحيات الجسيمة التي قدمتها، ولهذا لم يفرض الله -سبحانه- الجهاد على المسلمين وهم مستضعفون بمكة قبل الهجرة؛ لعدم توفر مقومات نجاحه.

وبعض الذين حاولوا الالتفاف على نقص المقومات في عصرنا الحاضر وقعوا في محظورات شرعية، منها:

- قتل معصومين بدعوى التترس في غير موضعه، وسيأتي الكلام فيه -إن شاء الله.

- استحلال أموال لا تحل بالسطو والخطف؛ بدعوى تمويل الجهاد، وقد سبق بيان فساد ذلك.
- الغدر ونقض العهد ممن دخل بلاد الكفار بإذنهم فخانهم، وسيأتي بيانه -إن شاء الله-.
- العجز عن تأمين ذراري المسلمين وقت الصدام بما يعرضهم للتلف والفتن.

- تلقي أموال والاستعانة بأنظمة حكم في دول أخرى ليست بأفضل من بلداهم؛ لقتال أهل بلدهم بما أوقعهم في فخ العمالة، وحروب الوكالة، فيبدأ شأنه مجاهداً؛ ويصير

عميلاً مرتزقاً، ولو شئت أن أقول منهم فلان وفلان لقلت!.

• اضطرار البعض إلى عمل لجوء سياسي لدى الدول الأجنبية (بلاد الكفار الأصليين)؛ فيكون بذلك قد دخل تحت حكم الكفار وقوانينهم باختياره، في حين أن القوانين المخالفة للشريعة تجري عليه في بلده بغير اختياره، وقد حذر فقهاء السلف من ذلك ......

وقد كانت هذه أمثلة لبعض المحظورات التي ارتكبوها، وبهذا يفعل المسلم ما لا يحل له شرعاً (كهذه المحظورات) للقيام بما لا يجب عليه شرعاً (من الجهاد العاجز عنه)، وإنما ألجأهم إلى هذا معاندة السنن، وتكليفهم أنفسهم بما يعجزون عنه، والتكليف بما لا يطاق لا يجوز شرعاً بإجماع أهل العلم؛ كما هو موضح في كتب (أصول الفقه).

ولهذا فإننا نرى أن الصدام مع السلطات الحاكمة في بلاد المسلمين لأجل تحكيم الشريعة في مصر وما يشبهها من البلاد لا يجب في ضوء الظروف السابقة؛ سواء كان هذا باسم الجهاد، أو باسم تغيير المنكرات باليد، كل هذا لا يجوز، ولا يجب، ولا يجوز التعرض لقوات هذه الحكومات (من الجيش، والشرطة، وقوات الأمن) بالأذى؛ لما في ذلك من المفاسد الكثيرة، وننصح بذلك جميع المسلمين.

ونرى أن الاشتغال بالدعوة الإسلامية، وتقريب المسلمين من دينهم بما يؤدي إلى تقليل المفاسد الشائعة أجدى نفعاً للإسلام وللمسلمين، والذين خالفوا في ذلك ولجأوا إلى الصدام لا هم أقاموا الدين، ولا أبقوا على أنفسهم وأهاليهم، ولا حافظوا على بلادهم من المفاسد والخراب، وفي القاعدة الفقهية (من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه) أو (التعجل علة الحرمان).

ومن عجز عن الدعوة والتغيير باللسان أنكر بقلبه، وقال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦]، وسيأتي كلام آخر في هذا الموضوع بالتنبيه الثاني بآخر هذه الوثيقة –إن شاء الله–". **كذا قال سيد إمام في وثيقته وقال أيضا :**

"كانت الحصة الأخيرة في مدرسة المقريزي بمصر الجديدة قد انتهت، وبدأ التلاميذ في الخروج من باب المدرسة... عندما استقرت شظايا الانفجار في جسد نحيف يحمل اسم: (شيماء)... تلك الطفلة التي راحت ضحية محاولة أعضاء من تنظيم (الجهاد) اغتيال الدكتور عاطف صدقي، رئيس الوزراء الأسبق في (٢٦ سبتمبر ١٩٩٣).

بعد سلسلة من عمليات تنظيم الجهاد في مصر؛ جاء الدور على الدكتور عاطف صدقي، رصده أعضاء التنظيم، وكانت تحركاته تحت منظار التنظيم.

خط سيره من مجلس الوزراء إلى مترله بشارع الخليفة المأمون بمصر الجديدة كتاب مفتوح لهم.زرع المتهمون متفجرات وأنابيب غاز داخل سيارة كانت تقف أمام المدرسة؛ التي يمر من أمامها موكب رئيس الوزراء، وما إن مر الموكب حتى انفجرت السيارة، دون وقوع إصابات في الهدف أو حراسه، فقد أخطأ المتهم في تقدير الموعد، وكان الضحايا ممن لا ذنب لهم؛ حيث لقيت الطفلة (شيماء) مصرعها متأثرة بجروحها من شظايا الانفجار، وأصيب (١٤) آخرون من زملائها بالمدرسة والمارة في الشارع.

الجميع عرف بالحادث، وظهرت صورة السيارة المفخخة على شاشات التلفزيون، وكان من بين المشاهدين صاحب معرض سيارات؛ فزع عندما شاهد السيارة، فهي تلك السيارة التي باعها قبل أيام من الحادث لشخصين، أبلغ المشاهد المباحث بأوصافهما، وبعد أيام شاهد أحدهما يستقل (تاكسي)، فتعقبه وأمسك به، ليدخل الحادث في سلك القضاء، ويترك الأحزان والألم لأسرة الطفلة (شيماء)".**الآن انتهى كلام سيد إمام** .

وبين الدكتور فضل في وثيقته بالأدلة و البراهين حرمة قتل السياح، والاعتداء على المواطنين من النصارى، وأوضح أن من دخل بلاد الكفار بتأشيرة دخول -ولو مزورة- يحرم عليه أن يغدر بهم في نفس أو مال.

ولشدة خطر هذه الوثيقة على أدعياء الجهاد بادر أيمن الظواهري للرد عليها في كتابه «التبرئة»، ولكن لم يلبث سيد إمام حتى رد عليه بكتابه «التعرية»، فسبحان من جعل الرد على أدعياء الجهاد بقلم أول أمير لتلك الجماعة (الجهاد)!.

الفصل الثالث

التراجعات الجزائرية

لقد انقاد شباب متحمس في الجزائر لشباب من ذوي الاتجاه السياسي الثوري؛ من المتأثرين بأفكار سيد قطب؛ فساروا وراءهم إلى حافة الهلاك!

بدأ أولئك القادة بالخطب السياسية الثورية، وبعد أن نالوا إعجاب الملايين، وصفق لهم من العوام الجم الغفير؛ أرادوا أن يتوصلوا إلى الحكم من خلال أصوات أولئك الجماهير؛ فدخلوا في الانتخابات، وخاضوا غمارها، ظانين أنهم سيصلون من خلال الديمقراطية إلى الحكم بالإسلام!

ولكن كانت النتيجة أنه لم يسلم لهم الحكم، و لم تنفعهم تلك الوسائل الغربية لتسلم زمام الأمور في الدولة، فقادهم ذلك الاستفزاز من حكومتهم، وحبهم الشديد للجلوس على كرسي الحكم لدفع شباب التحمس والعواطف الهوجاء إلى ما فيه خسران الدين والدنيا، وهلاك الحرث والنسل؛ حثوهم على الخروج المسلح على الحاكم إذ لم يجد معهم الطرق السلمية الغربية، وزيادة في الضلال والتضليل للشباب المتحمس أوهموهم أن كبار العلماء يؤيدونهم في هذا الخروج المسلح.

وما إن خرج أولئك الشباب إلى الجبال كالسيل العارم في اندفاع عظيم، وحماس كبير، وأوهام عظيمة؛ حتى بدأت الفتاوى الخارجية تأتيهم من هنا وهناك؛ لينقسم أولئك الذين استدرجهم الشيطان، وسولت لهم نفوسهم لسلوك سبيل الغلو في الدين الذي نهى عنه رب العالمين ورسوله الأمين -صلى الله عليه وسلم- إلى أقسام، منهم قسم يكفر الشعب الجزائري بأكمله؛ إلا من كان على مثل فكرهم الضال، ويبيح قتل النساء والأطفال وأئمة المساجد بتأويلات سخيفة، فعاثوا في الأرض فساداً باسم الدين والجهاد، فصاروا يغيرون على القرى معتقدين كفر أهلها؛ لكونهم لم ينضموا إليهم؛ فينهبون الأموال، ويقطعون الطريق، ويسبون النساء المسلمات ليحملن منهم سفاحاً، ويقطعون أوصال الفلاحين المساكين بالفؤوس على رؤوسهم، أو بنحو ذلك من الطرق الوحشية، ويقتلون النساء والأطفال بفتوى من بعض مشايخهم.

وقد ألف في إثبات ذلك عليهم مع الإبطال والتفنيد الشيخ الفاضل عبد المالك رمضاني الجزائري -حفظه الله- كتاباً كبيراً، وسمه بـ: «تخليص العباد من وحشية أبي القتاد الداعي إلى قتل النسوان وفلذات الأكباد»، فاقرأ فيه عنهم ما تتزلزل له القلوب من الفتاوى الخارجية لتعلم أن الخوارج لا يزالون موجودين بيننا على مر الدهور وكر العصور؛ كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ومن الجرائم التي ارتكبها أحدهم: أنه قتل والديه لإرادهما أن يزوجوا أخته لشرطي، وقد نشرت مجلة «القتال» التي تصدرها الجماعة الإسلامية المسلحة بالجزائر خبر هذا الرجل، والثناء على ما فعل، والتشجيع على مثله! وكانت جرائمهم تتضاعف في شهر رمضان؛ لأنه شهر الغزوات، وقد تقصد هؤلاء قتل السلفيين؛ لا سيما الدعاة، وطلبة العلم، وأئمة المساجد، والخطباء؛ فقتلوا منهم عدداً، وتخفى منهم عدد؛ حتى كان لا يخرج إلى صلاة الفجر والمغرب والعشاء، وكانوا يخططون للإيقاع بهم عند السلطة، وكان بعضهم يتقصد أن يقوم بالعمليات المسلحة بجانب بيوتهم بغرض الإيقاع به، فسجن وتضرر كثير منهم مظلوماً.

قال الشيخ عبد المالك رمضاني -حفظه الله-:

"ولئن قلتَ كما قيل: لعلّ هذه التّصرّفات من قبل النّظام نفسه لتشويه الدّعوة؟ قلنا لك:

- (لعلّ) هذه تقابلها (لعلّ) أخرى؛ هذا أوّلاً.

- وثانياً: من فتح الباب للنّظام حتّى يشوّه الدّعوة؟ لماذا لم يستطع ذلك و لم يفعله أيّام كانت الدّعوة تعرف أين تضع خطاها؟! لو لم تُسمعوا النّاس في خطبكم أنّكم ستقاتلون الممتنعين من الشّرائع -وتهديدات عليّ بن حاج نفسه معروفة -؛ ما كان للنّظام سبيل إلى تشويه دعوتكم، وإلاّ فهو تعاون منكم مع النّظام على الإثم والعدوان من حيث لا تشعرون، وهو دليل على غفلتكم؛ لأنّكم استُغللتم، فاختاروا!

وقد قيل: لا تفتح باباً يُعييك سدُّه، ولا تَرْمِ سهماً يُعجزك رَدُّه!

- وثالثاً: لو لم يكن لهذه التّصرّفات أصل عند الجبهة المسلّحة؛

فما الّذي يمنعها من الإنكار، وهي تملك (إذاعة الوفاء)،

بل تصرّح فيها بأنّها مسؤولة عن كثير منها، بل وتهدد

-أيضاً- بالقتل، وتأمر به...". انتهى كلامه[٢].

وقسم آخر من الخارجين على الدولة ظن أنه ناج منهما؛ فاقتصر في القتل والتكفير على أفراد الشرطة؛ حتى لو كانوا يشهدون الشهادتين، ويصلون، ويصومون.

وكل من كان في الجيش فقد كان مستباح الدم؛ حتى لو كان في الخدمة الإجبارية، بل حتى لو كان صواماً قواماً، وكان قتل هؤلاء بدون إنذار مسبق.

وأما بائع الدخان، وموظف الضرائب والجمارك؛ فيقتل بعد إنذار سابق إن استمر في عمله.

وتقتل المتبرجة لتكون عبرة لغيرها عند هؤلاء الخوارج.

ومن هؤلاء من قتل أباه بحجة أنه كان يؤوي ابنه في إجازته العسكرية.

وبعد أن طال الأمد، وقتل عشرات الآلاف من المسلمين آن الأوان ليستيقظ أولئك الشباب المغرر بهم من قبل الشيطان والنفس ورؤساء الضلال، وبدأت أفكار التراجع تراودهم بعد أن باء بإثمهم أولئك الثوريون المستغلون لحماس حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، والتفافهم حولهم؛ فبدأوا يسألون العلماء، ويتصلون بهم؛ فإذا هم يصدمون بأن العلماء جميعاً على تحريم ما هم عليه، وتضليل المسلك الذي سلكوه، ووضح لهم أنهم في تصديقهم لنقل من نقل لهم من الثوريين والسياسيين عن العلماء موافقتهم لهم في خروجهم ما كان إلا من اتباع الظن، والدخول في دائرة الأوهام.

وقد كان التراجع الأكبر لأولئك الشباب بعد أن أذاعت الحكومة الجزائرية على شاشة التلفاز كلام أئمة العصر الثلاثة: الألباني، وابن باز، وابن عثيمين في النهي عن هذا الخروج الآثم وتحريمه.

وقد وافق ذلك صدور عفو من الرئيس بوتفليقة عن كل من ألقى السلاح وسلم نفسه؛ مع ضمانات كافية لذلك، فسلم آلاف الشباب أنفسهم، وتابوا من مسلك الخوراج؛ بعد أن قتل من المسلمين الأبرياء أكثر من مائة وخمسين ألفاً.

---

(١) "مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية " (ص٣٠٠).

وقد عرف كل لبيب عاقل أن منهج مصابيح الدنيا وأفراد العصر ابن باز والألباني وابن عثيمين في الحكم على الحكام، والتعامل معهم، والسبيل إلى الوصول إلى عز الإسلام، واستعادة مجده الغابر؛ هو الحق، وأن المناهج الثورية والسياسية والخارجية لا تصب في مصلحة الإسلام والمسلمين، بل هي سم ناقع وبلاء واقع على هذه الأمة.

كيف لا يعتبر الإنسان مهما كان غبيّاً بليداً بهذا الذي حدث في الجزائر؛ من الإقدام على الخروج على الحاكم ثم التراجع عنه؛ مع ما خلفه من مآسٍ ، وويلات وأحزان، ودماء وفساد!!

إن في هذه الأحداث الرهيبة المرعبة ما يستدعي من كل من له أدنى مسكة عقل أن يرجع إلى كبار العلماء من بداية الأمر، ويترك قادة الخوارج يجعجعون في الهواء؛ ﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ﴾[النحل: ٢٥].

الفصل الرابع
تراجعات الجماعة الإسلامية المقاتلة الليبية

والجماعة الإسلامية المقاتلة الليبية قد خاضت -أيضاً- تجربة العنف والخروج على الحاكم، ثم بدا لها خطأ ما كانت عليه؛ بعد مناصحتها من قبل أهل العلم؛ فعادت إلى رشدها، وانتبهت إلى خطئها.

والمؤمن حقّاً إذا عرف الحق فإنه لا يقتصر به على نفسه؛ بل يعمل على إقناع غيره به لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**». متفق عليه.

وهذا الذي حدث من قادة هذه الجماعة؛ فقد حرصوا على إفادة غيرهم من بحوثهم التي انتهوا إليها بعد تجارب مريرة، ودراسة كبيرة، ومناصحة نافعة ، وذلك من خلال كتابة كتاب كبير يتكون من (٤٢١) صفحة، وسموه بـ «دراسات تصحيحية في مفاهيم: الجهاد، والحسبة، والحكم على الناس»، وبذلوا حق طباعته لكل مسلم، وحتى يكون الكتاب له قيمة علمية فريدة أحب أولئك القادة أن لا يخرج إلى الناس حتى يراجع من قبل العلماء، ويقوموا بتصحيح أي خلل فيه، وتم لهم ذلك -بحمد الله وتوفيقه-.

وكلل هذا العمل بالتوفيق حين تم اختيار شخص موثوق عند المناصحين ليكون وسيطاً بينهم وبين الدولة؛ ألا وهو الكاتب والمفكر الإسلامي د. علي الصلابي، فجزى الله خيراً كل من يسعى للإصلاح بين المسلمين، وتصحيح أفكارهم، وإعادة من اشتط منهم إلى سواء الصراط.

وإليك هذا المقال الذي يبرز لك بعض التفاصيل المتعلقة بتلك المراجعات:

"الجماعة الليبية" تروي لـ (CNN) قصتها مع القاعدة و"المراجعات"

" من أحد السجون الليبية الأكثر تشدداً بالإجراءات الأمنية؛ يبدو أن تحدّياً جديداً بدأ بالبروز أمام تنظيم القاعدة المتشدد، فقادة واحدة من أكثر المنظمات الإسلامية تشدداً: الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا؛ أصدروا مؤخراً "دستوراً" جديداً للجهاد،

اعتبروا خلاله أن سعيهم لإسقاط حكم الرئيس الليبي معمر القذافي خلال السنوات العشرين الماضية لم يكن شرعيّاً، ولا يندرج تحت التشريع الإسلامي.

والدستور الجديد، الواقع في (٤١٧ صفحة، والذي يحمل عنوان: "دراسات تصحيحية في مفاهيم: الجهاد، والحسبة، والحكم على الناس،" هو ثمرة مفاوضات سرية ومكثفة استمرت نحو عامين بين قادة المجموعة وعدد من المسؤولين الأمنيين في ليبيا.

ويكمن التحدي الأكبر أمام تنظيم القاعدة في البند الذي يؤكد على "أن الجهاد له أخلاقيات ومثل، لأنه في سبيل الله"، وهو ما يحرم قتل النساء، والأطفال، والشيوخ، والرهبان، والرسل، والتجار.

والخيانة محرمة -أيضاً-؛ إذ من المهم الوفاء بالعهود والالتزامات، ومعاملة أسرى الحرب معاملة حسنة، والالتزام بهذه الأخلاقيات هو ما يميز المجاهدين المسلمين عن غيرهم.

وقد تم تداول هذا الدستور بين مجموعة من علماء الدين في الشرق الأوسط، إذ أعلنوا عن دعمهم الكامل له، وحاليّاً يقوم عدد من السياسيين الأمريكيين ووكالات الاستخبارات الغربية بدراسة هذا الدستور بشكل دقيق، وعرضه على القيادات الإسلامية في بلادهم، ومبدأيّاً يلقى هذا الدستور ترحيباً من الجهات الغربية، فهو تحد كبير من الجهاديين الإسلاميين بالنسبة لإيديولوجية تنظيم القاعدة.

وبينما يؤكد الدستور على مشروعية الجهاد في حال احتلال أرض إسلامية، مثل: أفغانستان، والعراق، وفلسطين؛ تختلف قواعد الجهاد وقوانينه عن تلك التي يتبناها تنظيم القاعدة، وأبسطها تحريم استهداف المدنيين.

وقد حصلت (CNN) على حق حصري في الدخول إلى سجن أبو سليم؛ حيث تمت كتابة الدستور، والتحدث إلى سجناء ينتمون إلى الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا، ....كما حصلت (CNN) على فرصة التعرف إلى حكاية ميلاد هذا الدستور من أصحابه، فعندما قرر سيف الإسلام القذافي -ابن الزعيم الليبي معمر القذافي- فتح حوار مع قادة الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا؛ كان عليه إقناعهم بصدقه وجديته في الموضوع، ومن أجل ذلك اتصل بالقائد السابق للمجموعة نعمان بن عثمان؛ الذي كان يقيم حينها في لندن، ووعده سيف الإسلام القذافي بالإفراج عن السجناء المنتمين للجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا إذا تخلت الجماعة عن فكرة إسقاط النظام في البلاد.

كما تعهد سيف الإسلام القذافي بتقديم الحصانة لابن عثمان، وحمايته من أي حكم بحقه، وفي يناير (٢٠٠٧) عاد بن عثمان إلى ليبيا للقاء قادة المجموعة في سجن أبو سليم.

وكان بن عثمان قد حارب في أفغانستان إلى جانب عدد من قادة المجموعة الليبية المقاتلة في العقد الثامن من القرن الماضي؛ لمساعدة الأفغان على التحرر من الحكم السوفييتي -آنذاك-، وخلال هذه السنوات تعرّف ابن عثمان ورفاقه إلى أسامة بن لادن، وعدد آخر من قادة القاعدة.

ورغم قتالهم المشترك مع بن لادن لم تدمج الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا عملياتها أبداً مع القاعدة، وذلك للاختلاف بينهما في التعامل مع القضايا الجهادية، كما لم تصادق الجماعة على الأسلوب الجهادي الذي يتبعه بن لادن؛ حيث ركزوا اهتمامهم على إسقاط حكم القذافي، واستبداله بحكم إسلامي.

وفي لقاء شخصي بينهما في (٢٠٠٠) حذر ابن عثمان ابن لادن من مهاجمة الولايات المتحدة الأمريكية، مشيراً إلى أن العواقب السلبية ستفوق تلك الإيجابية؛ ما سيؤدي إلى تقويض أداء المجموعة في ليبيا، وفي ذلك الوقت كان الأمن الليبي قد اعتقل عدداً من أعضاء المجموعة الليبية.

ورغم اختلافهما كان بن لادن يكن احتراماً كبيراً لقادة الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا.

ووفقاً لابن عثمان؛ فقد حاول ابن لادن الاستفادة من شبكة «الجماعة الإسلامية المقاتلة» بليبيا حول العالم لصالح القاعدة؛ إلا أن المجموعة الليبية رفضت تقديم العون له.

وعندما التقى ابن عثمان مع قادة جماعته في يناير (٢٠٠٧)، كانت تلك المرة الأولى التي يجتمعون فيها معه منذ سنوات، فبعضهم كان بالسجن لأكثر من عقد كامل، بينما تم القبض على آخرين من قبل جهات دولية في تهم التخطيط لهجمات الحادي عشر من سبتمبر.

وفي ذلك الوقت وافق هؤلاء على التفكير بعرض سيف الإسلام القذافي، وقدموا شروطاً للتنفيذ في نفس الوقت، وتضمنت قائمة الشروط: الحصول على حرية أكبر في السجون، والحصول على حق استشارة قادتهم، وإمكانية الحصول على كتب ومراجع دينية لإجراء الدراسات الإسلامية.

ومع مرور الوقت تم التعهد بتنفيذ معظم هذه الشروط من قبل الأمن الليبي.

ولا يكمن الهدف الرئيسي لسيف الإسلام القذافي في إنهاء محاولات إسقاط النظام فحسب، بل هو محاولة لوقف تأثير تنظيم القاعدة على ليبيا، ففي وثائق تعـود لتنظـيم القاعدة تم العثور عليها في (٢٠٠٦) من قبل القوات الأمريكية في العـراق؛ تـبين أن الليبيين هم أكثر الشعوب العربية انضماماً للقاعدة.

وفي نهاية (٢٠٠٧) حاول تنظيم القاعدة عرقلة المفاوضات بـين الأمـن الليـبي والجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا؛ حيث أصدر الرجل الثاني في تنظـيم القاعـدة أيمـن الظواهري بياناً يعلن فيه انضمام مجموعة المحاربين الليبيين الإسـلامية إلى القاعـدة، وفي المقابل أرسل بن عثمان رسالة إلى الظواهري متسائلاً عن مدى مصداقيته؛ إلا أنه لم يتلق أي جواب من الأخير؛ وفق ما ذكره لـ (CNN).

ويلاحظ أنه حتى وقت الرسالة الأخيرة له؛ غالباً ما مدح الظواهري الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا، في محاولة منه لإعادة العلاقة الطيبة بينهما، وبعد كل ذلك كانت المحادثات بطيئة جداً داخل السجن؛ ففي أبريل (٢٠٠٩) كانت المفاوضات على وشك الإلغاء؛ بعد العثـور على ابن الشيخ -وهو جهادي معروف- مشنوقاً في سجنه الانفرادي.

ووفقاً لمصادر مقربة؛ تخوف سيف الإسلام من موت ابن الشـيخ، إذ أن وفاتـه كانت مشبوهة، وهو ما يمكن أن يلغي جميع المحادثات بين الجانبين، ومن أجـل عـدم حدوث ذلك طالب سيف الإسلام القذافي المسؤولين في السجن بالتعهد بتنفيـذ كافـة مطالب المجموعة الليبية، وتقديم حرية أكبر لهم.

وبعد ثلاثة أشهر استكمل العمل على "الدستور"، المعروف بـــ: "الدراسـات التصحيحية"، كما أعلن القذافي عن الإفراج عن عدد من أعضاء المجموعة في المسـتقبل القريب؛ حيث ستتسنى لهم الفرصة لتثقيف الشباب الليبي، وتنـيهم عـن الالتحـاق بالتنظيمات المتشددة؛ كالقاعدة مثلاً.

وفي الدستور الجديد أكدت الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا أن أهدافها الجديدة ستكون تحدّياً كبيراً لها، وأضافت: "لقد كتبنا هذا الكتاب ونحن نعلم أن الأفكار التي كانـت لـدينا عندما كنا في عنفوان الشباب، والتي أدت بنا إلى سلوك طريق الجهاد، هي -أيضاً- موجودة لدى الكثير من شباب اليوم" [٣]. انتهى المقال .

---

(٣) موقع "السكينة"، (٢٠٠٩/١١/١١).

الفصل الخامس

تراجعات بعض طلبة العلم السعوديين

عرف لثلاثة من طلبة العلم في السعودية آراء تدعم الفكر التكفيري، وهم: علي بن خضير الخضير، وناصر بن محمد الفهد، وأحمد بن فهد الخالدي، وقد كانت آراءهم مخالفة لما عليه كبار العلماء من أتباع السلف الصالح في السعودية وغيرها.

ثم كان لهؤلاء الثلاثة تراجعات كانت عبرة للمقلدين لغير أهل العلم الكبار، وتأكيداً لصحة المسلك الذي سلكه علماؤنا الكبار، ووجوب اتباعهم دون من دونهم في الفتوى؛ لتوفر شروط الاجتهاد فيهم؛ دون من دونهم.

وقد بث التلفاز السعودي القناة الأولى هذه التراجعات لهؤلاء الثلاثة من طلبة العلم، وقد كان من يدير اللقاء هو الدكتور عائض بن عبد الله القرني.

وإليك موجز ما جاء في هذه التراجعات:

◙ الشيخ علي بن خضير الخضير:

أدان الشيخ علي الخضير تفجيرات الرياض، وأوضح مخالفتها للشرع.

وأوضح أن من دخل إلى بلاد المسلمين من الكفار بتأشيرة الدخول فهو آمن معصوم الدم والمال.

وتراجع عن مسألة جواز مدافعة رجال الأمن، وبين أن ابن المنذر نقل الإجماع على عدم جواز مدافعة السلطان؛ أو من يرسله السلطان، وبين أنه اطلع على كلام أبي محمد المقدسي في أن الشرطة يلتحق حكمها بحكم الحاكم، وأوضح أنه خطأ، ولا ينبغي للشباب أن يقرأوها، وأنها تؤدي إلى تصورات خاطئة.

وأوضح أن بعض الناس قد توسع في مسألة التترس، ووقعوا من خلالها بما لا يجوز.

وأوضح أن العمليات التي تسمى: (استشهادية) هي قتل للنفس، وانتحار، وأنه يحرم التستر على من يخطط لمثل هذه الأعمال.

وأوضح أنه كان له فتاوى استعجل فيها، وأنه ندم عليها، وأنه كان ينبغي التأني والنظر في العواقب.

وبين أن الجهاد لا يكون إلا بإذن الإمام، وأوضح أنه لا يفتي بالذهاب إلى العراق؛ لأنه قتال فتنة لا يدري القاتل فيما قتل، والمقتول فيما يقتل، وبين أن التكفير بدون دليل هو قول على الله بلا علم، وفيه وعيد شديد، وأنه يترتب عليه الخروج على الحاكم، وأضرار عظيمة.

وبين أننا ينبغي أن نستفيد من تجارب من سبقنا في الجزائر، ومصر، وغيرها.

وأن منهج ابن باز وابن عثيمين هو الصواب في التعامل مع المجتمع؛ لا منهج العنف، وأنه راجع عما كان عليه مما يخالف ذلك.

وبين عدم جواز الخروج على الحاكم المسلم حتى نرى كفراً بواحاً؛ وهذا لم يقع.

وبين حرمة دم رجال الأمن، وأن قتلهم من الجرائم.

▣ الشيخ ناصر بن محمد الفهد:

استنكر الشيخ ناصر الفهد تفجيرات مجمع المحيا، وبين أن مثل هذه التجارب جعلته يتراجع عن كثير من آرائه السابقة، وأنه ظهر أن مفسدتها أعظم من مصلحتها، وأنها أثبتت صحة منهج الشيخ ابن باز في التعامل مع مثل هذه الأمور.

وأن المطلوب هو الدعوة إلى الله بالحكمة؛ لا استعمال العنف.

وأنه لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم؛ وإن كان جائراً.

وأنه لا يجوز الاعتداء على من يدخل بلاد المسلمين بتأشيرة دخول من الكفار.

وأن من فجر نفسه فهو منتحر.

وأن القتال في العراق قتال فتنة من الخطأ الخروج من السعودية إليه.

وبين عدم جواز مدافعة الشرطة إذا جاءوا من قبل السلطان للقبض على من كان مشتبهاً به، وأنه نقل ابن المنذر الإجماع على ذلك.

وبين أن التكفير له شروط وموانع؛ لا يحسن تنزيلها على الأعيان إلا العلماء الكبار؛ فهم المرجع في مثل هذه القضايا. وأن التساهل في الدماء والتكفير منهج الخوارج.

▣ الشيخ أحمد بن فهد الخالدي:

أوضح الشيخ أحمد الخالدي أنه أعاد النظر في بعض ما أفتى به بعد سجنه، وما جرى من أحداث مؤلمة.

وتبين له أنه أخطأ في مسائل؛ من أهمها: جواز مدافعة الشرطة، فقد تبين له أنه أخطأ في هذه الفتوى التي لم يوافقه عليها العلماء، ونقل ابن المنذر الإجماع على ما يخالفها، وأنه ندم عليها.

وبين أن تفجيرات مجمع المحيا مخالفة للشرع.

وبين أن الجهاد له شروط، وأنه يكون بعد المفاصلة؛ فالنبي -عليه الصلاة والسلام- لم يقاتل قريشاً إلا بعد المفاصلة والهجرة.

وبين حرمة دم من يدخل بلاد المسلمين بتأشيرة الدخول من الكافرين.

وأن الواجب الرجوع إلى أهل العلم الراسخين في العلم، وأن بعض الناس يفتي بمثل هذه المسائل الخطرة التي تتعلق بالدماء والأموال والأحكام على الناس؛ مع أنه لو سئل عن مسألة في الطهارة لا يحسن الجواب عليها!

وبين أن الجهاد موكول إلى ولي الأمر.

وبين أن مسائل التكفير نتركها للعلماء الكبار؛ ولا نأخذها عن طلبة العلم المبتدئين.

ونصح غيره أن لا يبتدئ من حيث انتهى غيره.

وحذر الشيخ من منهج الخوارج الذي منه: تكفير الناس بالعموم، ثم تكفير الجيش والشرطة، وتعميم قاعدة (من لم يكفر الكافر فهو كافر)، وحملها على إطلاقها؛ دون التفريق بين الكافر الأصلي وغيره.

الفصل السادس
أهمية مناصحة أصحاب الفكر المنحرف

إن مناصحة أصحاب الفكر التكفيري لمن أهم الأمور، وأفضل الأعمال، وأجل الصالحات؛ فإن الله -تبارك وتعالى- يقول في كتابه العزيز: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾[التوبة: ٧١]، وروى مسلم في «صحيحه» عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ -رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ، الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»، وروى الشيخان عَنْ جَرِيرِ بن عبد الله -رضي الله عنه- قَالَ: "بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ".

وهذا المسلك الحميد والسبيل القويم قد سلكه أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- مع الخوارج، قال أبو زميل سماك الحنفي: حدثنا عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: "لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار وهم ستة آلاف، أتيت عليّاً؛ فقلت: يا أمير المؤمنين! أبرد بالظهر، لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم، قال: إني أخاف عليك، قلت: كلا".

قال ابن عباس: "فخرجت إليهم، ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن"، قال أبو زميل: كان ابن عباس جميلاً جهيراً.

قال ابن عباس: "فأتيتهم وهم مجتمعون في دارهم قائلون، فسلمت عليهم؛ فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس، فما هذه الحلة؟".

قال: "قلت: ما تعيبون علي؟! لقد رأيت على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أحسن ما يكون من الحلل، ونزلت: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[الأعراف: ٣٢]، قالوا: فما جاء بك؟ قلت: أتيتكم من عند صحابة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- من المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما يقولون، المخبرون

بما يقولون، فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم، وفيهم أنزل، وليس فيكم منهم أحد.

فقال بعضهم: لا تخاصموا قريشاً؛ فإن الله يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[الزُّخرُف: ٥٨].

قال ابن عباس: وأتيت قوماً لم أر قوماً قط أشد اجتهاداً منهم! مسهمة وجوههم من السهر، كأن أيديهم وركبهم تثني عليهم، فمضى من حضر، فقال بعضهم: لنكلمنه، ولننظرن ما يقول.

قلت: أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وصهره والمهاجرين والأنصار؟

قالوا: ثلاثاً.

قلت: ما هن؟

قالوا: أما إحداهن؛ فإنه حكم الرجال في أمر الله؛ وقال الله -تعالى- ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ﴾[الأنعام: ٥٧، وغيرها]، وما للرجال وما للحكم؟

فقلت هذه واحدة.

قالوا: وأما الأخرى؛ فإنه قاتل ولم يسب، ولم يغنم، فلئن كان الذي قاتل كفاراً؛ لقد حل سبيهم وغنيمتهم، ولئن كانوا مؤمنين؛ ما حل قتالهم.

قلت: هذه ثنتان، فما الثالثة؟

قال: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين؛ فهو أمير الكافرين!

قلت: أعندكم سوى هذا؟

قالوا: حسبنا هذا.

فقلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله، ومن سنة نبيه -صلى الله عليه وآله وسلم- ما يرد به قولكم أترضون؟

قالوا: نعم.

فقلت: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله، فأنا أقرأ عليكم ما قد رد حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب ونحوها من الصيد؛ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[المائدة:٩٥]، فنشدتكم

الله! أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل؟ أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟ وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم؛ ولم يصير ذلك إلى الرجال، وفي المرأة وزوجها قال الله -عز وجل-: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا﴾[النساء:٣٥]، فجعل الله حكم الرجال سنة مأمونة، أخرجت عن هذه؟

قالوا: نعم.

قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسب، ولم يغنم؛ أتسبون أمكم عائشة، ثم تستحلون منها ما يستحل من غيرها؟! فلئن فعلتم لقد كفرتم؛ وهي أمكم، ولئن قلتم: ليست أمنا؛ لقد كفرتم، فإن كفرتم؛ فإن الله يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[الأحزاب:٦]، فأنتم تدورون بين ضلالتين؛ أيهما صرتم إليها صرتم إلى ضلالة، فنظر بعضهم إلى بعض!

قلت: أخرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

وأما قولكم: محا اسمه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون. ورأيكم، قد سمعتم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو وأبا سفيان بن حرب؛ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأمير المؤمنين:

اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله؛ فقال المشركون: لا والله ما نعلم أنك رسول الله، لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك!

فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: اللهم إنك تعلم أني رسول الله، اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله، فوالله لرسول الله خير من علي؛ وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه.

قال عبد الله بن عباس: فرجع من القوم ألفان، وقتل سائرهم على ضلالة ".
أخرجه الحاكم وقال: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

وروى الإمام مسلم عن يَزِيد الْفَقِيرِ قَالَ: كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ، فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ؛ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ، ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ".

قَالَ: "فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ -جَالِسٌ إِلَى

سَارِيَةٍ- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-".

قَالَ: "فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ..".

قَالَ: "فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟! وَاللَّـهُ يَقُـولُ: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾[آل عمران:١٩٢]، وَ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخرُجُوا مِنْهَـا أُعِيدُوا فِيهَا﴾[السجدة:٢٠]؛ فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟!".

قَالَ: "فَقَالَ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ -عليه السلام- يَعْنِي: الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَـنْ يُخْرِجُ.

قَالَ: "ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ، وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ".

قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لاَ أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ".

قَالَ: "غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْماً يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا".

قَالَ: يَعْنِي: فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ".

قَالَ: " فَيَدْخُلُونَ نَهْراً مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ؛ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاطِيسُ.

فَرَجَعْنَا قُلْنَا: وَيْحَكُمْ! أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-؟! فَرَجَعْنَا، فَلاَ وَاللَّهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ"، أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ.

السعودية تتبع أسلوب المناصحة مع أصحاب الفكر المنحرف

لقد سلكت الدولة السعودية مع أبنائها ممن تأثروا بالفكر الضال أسلوب المناصحة، وبذلوا من أجل ذلك جهوداً كبيرة، وأموالاً طائلة، واستطاعوا من خلال هذا الأسلوب الرحيم أن يعيدوا إلى الصواب -بإذن الله- أكثر من تم مناصحتهم، ولم ينكص منهم على عقبيه بعد ذلك إلا النزر اليسير.

وإليك بعض المقالات التي تكشف النقاب عن هذا العمل المبارك، وفق الله إليه جميع ولاة أمر المسلمين.

حملة السكينة تعيد (٤٧٨) شخصاً إلى طريق الصواب

(٢٠٠٩/٠٥/٢٨)، عبد الله عبيد الله الغامدي (الرياض)

تمكنت «حملة السكينة» بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من إعادة (٤٧٨) شخصاً ممن يعتنقون الفكر الضال، وفكر التكفير والتفجير إلى طريق الهدى والصلاح، على مدى العامين الماضيين. وأوضح مدير الحملة عبد المنعم المشوح في إجابته على أسئلة «عكاظ» بهذا الشأن أن عدد الأشخاص الذين حاورهم الحملة بلغ (١٤٣٠) شخصاً، تمت مقابلة (٣٠) منهم بشكل مباشر؛ بعد عودهم لطريق الحق.

وكشف المشوح عن بدء الحملة في إعداد دراسة لأسباب اعتناق الشباب للفكر الضال من خلال تحليل نتائج الحوارات التي تمت مع بعض منهم، التي بلغ عدد منها (٤) آلاف صفحة، مشيرا إلى أن الحملة ستستفيد من عدد ممن تمت محاورهم وعادوا للحق من خلال إشراكهم في هذه الدراسة.

وأكد المشوح أن هناك أكثر من (٣) آلاف موقع على الإنترنت تم رصدها تعتبر محاضن للشباب، مشيراً إلى أن كثيراً منهم ليست لديه أسباب معينة تدفعه للخلايا الإرهابية سوى انعدام الرؤية لديه.

وبين أن عدد العاملين في الحملة يزيد على (٦٥) شخصاً ما بين متفرغين ومتعاونين يقومون بمحاورة (٤) أشخاص يوميّاً على مدى ٨ ساعات.

وفي ما يلي تفاصيل الحوار الذي تطرق لجملة من الموضوعات:

■ كم عدد الأشخاص الذين تمكنت الحملة من محاورتهم حتى الآن؟ وكم عدد المنتديات التي تتم فيها المحاورة؟

- «حملة السكينة» تمكنت -ولله الحمد- منذ بدء نشاطها قبل عامين تقريباً من محاورة «١٤٣٠» شخصاً، وخلال صيف هذا العام تم تكثيف نشاطها بحيث تلتقي يوميّاً نحو أربعة أشخاص، في محاورات مطولة قد تمتد الجلسة الواحدة فيها إلى (٤) ساعات، وبلغ عدد المنتديات التي تدخلها الحملة حوالي (٤٥٠) منتدى وموقعاً على شبكة الإنترنت.

وتستمر المحاورة في بعض الأحيان إلى شهر تقريباً، وفي الغالب لا تتعدى أسبوعاً واحداً، وتلقينا عدة رسائل ممن تمت محاورتهم.

تبادل الرسائل

■ وكم عدد الرسائل التي تلقيتموها في الحملة؟ وما أبرز مضامينها؟

- الحملة تلقت عدداً من الرسائل الإيجابية من الأشخاص الذين تقوم بمحاورتهم، وقد تغير نحو (٢٠ %) إلى (٥٠ %) ممن تتم محاورتهم، ويبلغ عدد الرسائل التي تلقتها الحملة من أشخاص تغيرت مفاهيمهم وأفكارهم وعادوا لطريق الصواب (٤٧٨) رسالة من (٤٧٨) شخصاً، وهي تحرص على التواصل مع هؤلاء؛ وحتى مع من لم نصل معه لنتيجة نستمر في مراسلته على أمل إقناعه بالعودة للحق وطريق الصواب.

والرسائل عبارة عن تأكيدات من الأشخاص الذين حاورناهم على اقتناعهم بالحق.

مقابلة التائبين

■ وهل قمتم بمقابلة بعض من تمت محاورتهم، وتمكنتم من إعادتهم لجادة الطريق؟

- نعم، وأبدى عدد منهم الاستعداد للتعاون في دعم الحملة ببعض الأشياء والأفكار، ويصل عدد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم (٣٠) شخصاً، وكانت مقابلة مباشرة بعد أن أجرينا معهم حوارات؛ حيث نخبرهم بأننا مجموعة من طلبة العلم مجتمعين تحت مسمى: «حملة السكينة»، والهدف هو التعاون على هذا الباب.

أسس الحوار

■ وما هي الأسس التي تقوم عليها الحملة وتعتمد عليها في منهج الحوار؟

- المجموعة التي تستهدفها الحملة لديها شبهات؛ وهذه الشبهات تتنوع بين علمية،

وعاطفية، ونفسية، فمثلاً يأتيك أحدهم ويقول: انظروا للمسلمين كيف يقتلون؛ ونحن جالسون ساكتون!!

وهذه تحرك الشباب بشكل لا يمكن أن تتخيله، والصور التي تعرض كلها أشياء عاطفية ونفسية.

وأما الشبهات العلمية؛ فتكمن في مسألة الولاء والبراء والجهاد، فأنت إذا ركزت على الشبهات الكبيرة تهتز القناعات لدى الشخص الذي أمامك.

والحوار يكون بأسلوب مؤدب ومحترم بعيداً عن الاستفزاز أو إطلاق الاتهامات.

أجواء عامة قادت الشباب للفكر الضال دون رؤية واضحة، بعض من حاورنا يحمل «دكتوراه»، و (٨٠ %) منهم دون الـ (٣٠) عاماً.

رصدنا (٣) آلاف موقع لبث الأفكار الضالة.

دراسة تحليلية للحوارات مع معتنقي فكر التكفير والتفجير /فئة الشباب

■ وما هي الفئة الغالبة للأشخاص الذين تمت محاورتهم؟ وما مستواهم التعليمي؟

- أغلب من تمت محاورتهم هم من فئة الشباب من سن (١٨) إلى (٣٠) سنة، وهم يشكلون نسبة (٨٠ %).

أما مستوى التعليم فقلة منهم لديهم شهادات جامعية، وهناك بعض ممن حاورناهم لديهم شهادات ماجستير ودكتوراه.

المنتمون للخلايا

■ وهل وجدتم ضمن من تمت محاورتهم أشخاصاً لديهم الرغبة في الانتماء لخلايا إرهابية؟

- كثير منهم؛ ونحن نحاور الذين لديهم تعاطف، وكذلك نحاور المنتمين أو يفكرون بالانتماء، وعندنا قصص كثيرة وتواقيع منهم ورسائل.

ومنهم من كان قدم للرياض للبحث عن خلايا إرهابية، وهناك من كانت لديه حوارات مع من تمكنت وزارة الداخلية من القبض عليهم أو قتلهم في المواجهات الأمنية، وهذه الحوارات مسجلة.

٤٧٨ شخصاً

■ هل لديكم رقم محدد تستطيع أن تؤكده حول عدد الذين تمكنت الحملة من إعادتهم للحق، وإبعادهم عن التنظيمات الإرهابية؟

- ما نستطيع أن نثبته ومقرر حسب الرسائل التي وصلت للحملة من الأشخاص عددهم (٤٧٨) شخصاً، وهؤلاء لدينا رسائلهم، وقد يكون هناك أحد ممن حاورناه تأثر لكنه لم يرسل لنا، ولكن المؤكد لنا أن عدد الأشخاص الذين استطعنا أن نثنيهم عن بعض الأفكار يبلغ (٤٧٨) شخصاً.

طلبات غير جادة

■ وهل وجدتم ضمن من قمتم بمحاورتهم من لديه مطالبات أو مظالم، وقمتم بالتوسط لمساعدته؟

- نادراً من وجدنا في هذا الجانب، وتأكدنا ووجدنا أنه غير جاد حقيقة، وكان هناك نحو (٦ إلى ٧) أشخاص لديهم مطالبات، وعندما نتحقق نجد أنه إما أن يكون حاقداً أو غير جاد.

الأجواء

■ وما هي الدوافع التي وجدتم أنها سبب قاد هؤلاء الشباب للفكر الضال؟

- في الحقيقة إنه جو عام، وإذا نظرت للعدد من المقبوض عليهم أو المتعاطفين نجد أنه جو عام كان قبل (٤) سنوات أو ما قبل (١٠) سنوات إلى سنتين جو عام؛ يشترك فيه الجميع حتى الإعلام شارك في دفع هؤلاء الشباب.

دراسة الحلول

■ وهل لدى الحملة اقتراحات أو حلول تقدمت بها لتحصين الشباب ضد الأفكار الهدامة، واستيعاب الضالين منهم؟

- «حملة السكينة» تقوم على دراسة بناء على الحوارات التي لديها؛ والتي يصل الواحد منها إلى (٤) آلاف صفحة من الورق، وتقوم الحملة بالترتيب مع بعض المتخصصين بحيث نحلل هذه الحوارات، ونستخرج النتائج حول أسباب تأثر هؤلاء الشباب.

وبدأنا فعلاً بخطوات في هذا الجانب رغبة في تحقيق نتائج علمية مدروسة.

(٦٥) شخصاً

■ وكم عدد العاملين في الحملة؟ وما هي مؤهلاهم؟

- **المشاركون الرسميون والدائمون** يبلغ عددهم (٣٥) شخصاً، وهؤلاء اختيروا من جهة عنايتهم بهذا الجانب وهم من الدعاة، وأكثرهم مفرغون من وزارة الشؤون الإسلامية، وهم دعاة وباحثون شرعيون متخصصون في هذا الجانب، ولهم عناية في أبواب الجهاد، وولي الأمر، والسياسة الشرعية عموماً.

أما المتعاونون؛ فيختلفون من فترة لأخرى، ويتراوح عددهم من (١٠ إلى ٣٠) شخصاً، والجميع لا بد أن يكونوا قادرين على التعامل مع الحاسب الآلي والإنترنت.

ويبلغ متوسط عمل المتفرغين للحملة حوالي (٨) ساعات يومياً، وهناك فريق النشر ويقوم بنشر الأفكار والموضوعات والروابط، والفريق العلمي يقوم بالمحاورة والمناقشة وتحليل الموضوعات، وفريق الرصد والمتابعة؛ وهذا يحاول متابعة الأفكار الجديدة التي تحدث في ساحة الإنترنت.

(٩٥ %) بالداخل

■ وهل جميع الأشخاص الذين تمت محاورهم من داخل المملكة؟

- أغلبهم، ونحن نحاول قدر الإمكان التركيز على الداخل، ولكن أحياناً قد يقود الحوار إلى شخص في الخليج وهو يأتي عندنا في المرتبة الثانية.

وأستطيع أن أقول: إن (٩٥ %) ممن تمت محاورهم من الداخل، والبقية خليط من الخليج والدول العربية.

(٣) آلاف موقع

■ وهل وجدتم علاقات بين من حاورتموهم في الداخل والتنظيمات الإرهابية في الخارج؟

- قمنا قبل سنتين برصد أكثر من (٣) آلاف موقع على الإنترنت؛ تعتبر محاضن لهؤلاء، وتبث الأفكار مباشرة وصريحة، أو مواقع لجماعة، أو مجموعة، أو لحزب معين، وأغلبهم متأثرون بالمقدسي في الأردن، أو بالجماعة الإسلامية في مصر.

وكانت بيننا وبينهم حوارات وتبادل وجلسات على النت يومياً.

اختلاف المنهج

■ وهل وجدتم اتفاقاً بين من تمت محاورهم في تنظيم محدد، أم هناك اختلافات؟

- هناك اختلافات بينهم؛ وليست سهلة، وهناك اختلافات منهجية وفقهيـــة، وفي المسائل التي يتبنوها من حيث الجهاد، والدفع، والظلم، ولذلك القول بأهم جماعة واحدة غير صحيح.

انعدام الرؤية

■ وما أبرز طلبات الأشخاص الذين تمت محاورهم؟

- أغلبهم ليست لديه رؤية واضحة؛ بل انتهج هذا المنهج لأنه وجد نفسه في هذا الطريق ولم يجد طريقاً آخر، ووجد نفسه في مجموعة تتبنى التكفير والتفجير.

وأما الرموز لهؤلاء فأهدافهم معروفة.

الانتشار بالإنترنت

■ من خلال عمليات رصد المواقع على الإنترنت؛ هل هناك مواقع تعتبر أكثر تأثيراً على الشباب؟

- (٨٠ %) من مجموعة شباب القاعدة يـــدخلون إلى (٢٠ %) مـــن المواقـــع، وصحيح أن انتشارهم قبل سنتين كان واسعاً جدًّا، والآن هم يدخلون إلى (٢٠ %) من المواقع، ويغيرون الموقع كل (٣ إلى ٤) أيام، وينتقلون إلى موقع آخر بطريقة علمية وتقنية قوية، ونحتاج إلى متابعة دقيقة لهم لنتمكن من الانتشار في الأماكن الذي ينتشرون فيه.

الطرح والمحاورة

■ وهل يعتمد عملكم على تلقي استفسارات، أم مبادرات مـــنكم في الوصـــول لهؤلاء؟

- نحن نقوم بالدخول للمنتديات ونطرح موضوعاً يجذب اثنين إلى ثلاثـــة ممـــن يخالفوننا؛ فيبدأ الحوار ابتداء من المنتدى العام، ثم ننتقل إلى الرسائل الخاصة أو الإيميل أو الماسنجر؛ وهو الأفضل للحوار.

الاستفادة من التائبين

■ هل استفدتم من بعض العائدين للحق ممن تمت محاورهم؟

- نعم؛ استفدنا من البعض خاصة بعد أن بدأنا إنشاء قسم للدراسات، فنحن بحاجـــة لهؤلاء لمعرفة كيف تحولوا من إنسان عادي مسالم أو إنسان ناجح إلى إنسان مقاتل.

المشاريع الجادة

■ من وجهة نظرك.. ما هي السبل الكفيلة بإعادة كافة المنتمين للفكر الضال إلى الصواب؟

- إذا وجدت مراكز وبرامج ومشاريع جادة، وعندها نوع من الشفافية لمعالجة هذا الأمر؛ بإذن الله سينتهي هذا الفكر.

الأربعاء، (٠٦/ ٠٨/ ١٤٢٧ هـ- ٣٠ أغسطس/ ٢٠٠٦)، العدد: (١٩٠٠)[٤].

مركز المناصحة.. خط دفاع السعودية الأول ضد الإرهاب

(شرق)- الرياض

يؤكد عبد الله الهمامي أحد المترددين على "مركز المناصحة": أن الصور الشهيرة لمعتقلين عراقيين يتعرضون للتعذيب على يد جنود أمريكيين في سجن أبو غريب ببغداد كانت السبب الرئيسي لاختياره طريق "الجهاد".

ويضيف: خلال زيارة لمركز إعادة التأهيل أو "المناصحة"، نظمتها وزارة الداخلية السعودية: "أردت أن أقتل أمريكيين"، لكنه اعتقل في جنوب السعودية بينما كان يهمّ بالتوجه إلى العراق في (٢٠٠٥)، وأمضى (٤٤) شهراً في السجن.

أما في الوقت الحالي وبعد الإفراج عنه؛ يعتبر الهمامي أن ما أراد فعله كان خطأ، ويوضح: "كانت لدينا صورة مشوهة عن مفهوم الجهاد".

وأنشئ هذا المركز الرائد في السعودية لإعادة تأهيل المعتقلين السابقين في غوانتانامو، والناشطين في تنظيم القاعدة الذين يعتقلون داخل البلاد، باقتراح من الأمير محمد بن نايف -مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية-.

وكان الهمامي عند إدلائه بتصريحاته تلك عائداً للتو من حصة تعليمية، قاد خلالها الشيخ أحمد حميد جيلاني -المبتسم دائماً- حلقة حوارية حول مفهوم الجهاد.

ويمثل مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية خط الدفاع الأول للمملكة في مواجهة تنظيم القاعدة، ويهدف المركز إلى منع التنظيم من التقاط أنفاسه بعدما تمكن خلال الفترة من (٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٦) من تنفيذ سلسلة من الهجمات الدامية، ما دفع بالسلطات لشن حرب دون هوادة عليه.

---

(٤) موقع "السكينة".

وأدخل إلى المركز أكثر من (٢٧٠) شخصاً بينهم (١١٧) من العائدين من غوانتانامو، بهدف إعادة دمجهم في المجتمع، وحثهم على التخلي عن "الفكر الضال".

ويمثل المركز نقيضاً لغوانتانامو؛ حيث تعرض المعتقلون لوسائل تحقيق قاسية، فالسلطات السعودية تؤمن لنزلاء المركز الطعام بوفرة، وتضمن لهم الترفيه والدروس التي تؤكد لهم أن نواياهم كانت طيبة على الأرجح؛ وإنما سلكوا الطريق الخطأ.

وقال الهمامي: "الآن أعرف ما قواعد وشروط الجهاد.. أولاً: إن الجهاد يحتاج موافقة الحكومة، وثانياً: يحتاج لموافقة أهلي".

من جهته؛ يقول الدكتور عبد الرحمن الحدلق -مدير الأمن العقائدي في وزارة الداخلية-: "إن المقاربة القاسية ليست المقاربة الوحيدة".

ولا يخفي المسؤولون السعوديون فخرهم إزاء تراجع أعداد الذين يعودون إلى فكر تنظيم القاعدة بعد خروجهم من المركز.

ومن بين المعتقلين السابقين من غوانتانامو، عاد (١١) فقط للالتحاق بنشاط القاعدة، (٥) بينهم اعتقلوا، و(٥) لا يزالون ملاحقين، وواحد فقط هو محمد العوفي عاد وسلم نفسه طوعاً بعدما التحق بالقاعدة في اليمن.

ويضم المركز الذي بدأ عمله مطلع عام (٢٠٠٦) خبراء نفسيين، وتتلخص مقاربته في إقناع نزلائه بأن التحاقهم بـ "الجهاد" -على هذا النحو- يعني أنهم رفضوا المجتمع السعودي، وعائلتهم، والدولة التي ينتمون إليها، وفي سبيل إعادتهم لحضن الدولة والمجتمع يؤمن البرنامج تسهيلات مالية واجتماعية سخية.

وقال الطبيب النفسي الرئيسي في المركز تركي العطيان: "نقول لهم: إنها ليست مسؤوليتهم أن يقرروا.. نقول لهم: من هو المسؤول عن إصدار الفتاوى".

من جانبه؛ يرى الباحث كريستوفر بوتشك من "مركز كارنيغي فور انترناشونال بيس" في واشنطن؛ والذي قام بدراسات حول المركز: إن العائدين من غوانتانامو يعاملون بلطف؛ إذ تتم معانقتهم، وتغذيتهم بشكل جيد في المركز، كما تتاح لهم فرصة مقابلة الأمير محمد بن نايف على انفراد، ويسمح لهم كذلك بتمضية أسبوعهم الأول بعد عودتهم من غوانتانامو مع عائلاتهم.

ومن أبرز أهداف المركز: تزويج النزيل لإلزامه بمسؤوليات عائلية، وصرفه عن السياسة.

ويمنح الذين أنهوا البرنامج المال من أجل الزواج، ومترلاً يقيمون فيه، كما يحصل أبناؤهم على دعم مالي.

وقال مسؤول أمني: إن التريل بعد أن ينهي البرنامج "عليه أن يعيش في إطار العائلة والقبيلة؛ حيث الرقابة الاجتماعية القوية".

ويقسم المركز إلى عدة "منتجعات"، وهو يضم غرف نوم، ومطبخاً، وقاعات للحصص الدراسية، وخيمة مخصصة للاجتماعات والصلاة.

كما رسم على أحد مباني المركز شجرة خضراء تحمل توقيع الأمير محمد بن نايف.

وتتوافر للترلاء وسائل الترفيه على مدار العام الذي يمضونه في المركز، فهناك مسبح، وناد رياضي، وطاولة بلياردو، وألعاب بلاي ستيشن؛ فضلاً عن ملعب للكرة الطائرة.

ويحظى الترلاء بحصص لدراسة الفنون يعطيها أخصائي في العلاج بالفن.

وقال العطيان: "لا نقوم بغسل دماغ سلبي؛ بل بغسل دماغ إيجابي".

ويثني المسؤولون الأمنيون الأجانب على المقاربة الرائدة للمركز، مشيرين في الوقت ذاته إلى عدم إمكانية تطبيق هذه المقاربة على ناشطين في دول أخرى.

يذكر أن المركز مخصص فقط للناشطين الأقل عنفاً، فهناك (١٥٠٠) ناشط في السجون، وتؤكد الحكومة أن أي شخص "يده ملطخة بالدماء"؛ لن يتم الإفراج عنه.

الشيخ عبد المنعم المشوح: استراتيجية جديدة لإسقاط شبهات "القاعدة" عبر الإنترنت

(١٤/١٠/٢٠٠٩)، موقع ((السكينة))

قبل ست سنوات انطلقت "حملة السكينة" التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية؛ لمحاورة من يعتنقون الفكر المتطرف عبر الإنترنت، بعدد محدود من المحاورين الشرعيين والنفسيين، ثم اتسع مجال نشاط الحملة، وضمت إليها عددا من طلبة العلم والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين.

وانخرط فيها الجانب النسائي الذي بدأ بأربعة من المؤهلات شرعيّاً، وازداد إلى خمسة ليقفز العدد إلى عشرة نساء، معظمهن حصلن على دورات تأهيلية في المحاورة،

وأثبتن جدارة، واستطعن القيام بدورهن.

ووصل عدد المتخصصين في الحملة إلى أكثر من ستين شخصاً؛ من مختلف التخصصات.

الحملة في استراتيجيتها الجديدة بدأت التركيز على الردود العلمية التأصيلية على الشبهات؛ فقد قام القسم العلمي بالحملة برصد جميع الشبهات التي يثيرها من يعتنقون الفكر الإرهابي، والرد عليها ردّاً علميّاً، لتنتقل"السكينة" من إطار المحاورة الذي كان يستغرق كل جهدها، إلى التأصيل العلمي للرد على الشبهات، إضافة إلى دورها الأساسي؛ وهو التواجد على معظم المنتديات والمواقع القريبة من "القاعدة"، أو التي تتحدث باسمها؛ وهي تتجاوز (٤٠٠) موقع، وإن كانت تزداد في فترات معينة، وتنحسر في فترات أخرى؛ حسب وضعية هذه الجماعات.

يقول الشيخ عبد المنعم المشوح -مدير حملة السكينة-: إن مجالنا فكري بمفهومه المباشر، والأفكار في الغالب لا تنتهي ولا تندثر.. قد تمر عليها فترات ضعف وانحسار، وفترات انتشار وقوة، وهذا ينسحب على جميع المذاهب الفكرية في العالم، فطبيعة الفكر البقاء.

وإن أفكار وأطروحات تنظيمات الجهاد والتكفير موجودة ومنتشرة في العالم، لكنها ليست في عزّها؛ بل هي في مرحلة انحسار ودخول في دوائر ضعف، في ظل ضربات أمنية ناجعة، وهزائم عسكرية لفلول هذه الجماعات، وتراجعات كبيرة من قبل الكثيرين ممن كانت تعتمد على فتاواهم ورؤاهم وتنظيراتهم.

حوارات مباشرة

وأكد ضرورة الوجود الكبير من الدعاة وطلبة العلم على الشبكة العنكبوتية التي أصبحت ساحة مفتوحة لهذا الفكر المتطرف.

وقال: إن المواقع عبر الشبكة العنكبوتية المتحدثة باسم القاعدة أو الجماعات القريبة منها أو المتعاطفة معها كثيرة، ولا يمكن حصرها؛ لافتقاد معظمها إلى صفة الاستمرارية، فهم يفتحون عشرات المواقع ويغلقونها، أو يتم حجبها.

والأخطر من ذلك: أنهم يحاولون اختراق مواقع مؤثرة بأسماء مستعارة؛ لنشر فكرهم، أو جذب الانتباه إليهم، أو التجييش، وأعمالهم -عموماً- تأخذ شكل التنظيم

الدقيق، وكل له مسؤولياته.

وقد حددت حملة السكينة (٤٠٠) موقعاً، نتابعها ونرصدها، ونتدخل فيها، ونواجه ما يطرحونه بالمرتكزات الشرعية، وبفتاوى العلماء، إضافة إلى الدخول في حوارات مباشرة مع من يعتنقون هذا الفكر، وهي مساجلات شرعية، نفند فيها كل شبه تثار بالدليل والبرهان، وأقوال أهل العلم، ونظهر عمليات الاجتزاء التي يستخدمها أعضاء القاعدة من كلام العلماء، ونورد النصوص كاملة لتقرأ في سياقها.

استراتيجية جديدة

ويضيف: إن الحوارات مستمرة مع هؤلاء، وهي حوارات مفتوحة؛ نتيح للآخر أن يقول ما عنده، ثم نبدأ في الحوار حول كل جزئية يثيرها بالأدلة الشرعية، والترتيب المنطقي، ولعل هذا ما أعطانا هذا الزخم، وحقق النتائج التي توصلنا إليها.

أما الجديد؛ فإننا وضعنا خطة استراتيجية جديدة للحملة بدأناها فعلاً، تركز على التأصيل العلمي للردود على شبهات القاعدة، ووضع شروحات للمفاهيم التي يتم تداولها من خلال هذه التنظيمات، والتغرير بالشباب الغض.

فقد حصرنا جميع هذه الشبهات التي تثار حول الجهاد، وأهميته، ومن يقوم به، والتكفير، والعزلة، والقتال، والتفجير، والتدمير، وتم توزيع هذه الشبهات على الجهاز العلمي للحملة المكون من طلبة العلم والمشايخ، وإعداد الردود عليها لنضع كل شيء في أصوله؛ ووفق الضوابط الشرعية.

وعن المرحلة الجديدة في توجهات "السكينة"، يقول الشيخ المشوح: إن مرحلة الصد لفكر التكفير والتفجير انتهت، وكذلك مطاردة معتنقي هذا الفكر، وإن كانت هذه المرحلة نعود إليها في ظل الأزمات؛ كما حدث في محاولة استغلال الأحداث والأزمات؛ كما حدث في أحداث غزة، لمحاولة الترويج من جديد.

مرحلة التحصين

وقال المشوح: نحن الآن في مرحلة مهمة جداً، ترتبط بالوقاية والحماية الفكرية، أو كما أطلق عليها وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: "مرحلة التحصين"، وهي التركيز على التأصيل العلمي الشرعي في الرد على هذه الشبهات.

ونحن لا نريد أن نستترف ما لدينا في الردود، ولكن يهمنا الحماية، والتحصين، والردود العلمية المؤصلة شرعيًا، وهو ما أكد عليه صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية في لقائه بالعلماء والمشايخ والدعاة ومنسوبي وزارة الشؤون الإسلامية.

وعن المعالجات لقضايا الأمن الفكري؛ يقول مدير "حملة السكينة": مما يؤسف له أن أقول -وهي الحقيقة المرة-: إن معظم معالجاتنا لقضية الأمن الفكري معالجات سطحية، ولا ترتقي إلى مستوى الأحداث الجسام التي مرت بها بلدنا من إرهاب، وتفجير، وقتل، واستحلال للدماء، فالأمن الفكري أسلوب حياة للفرد والأسرة والمجتمع والبلد؛ بل وللأمة بأسرها يبدأ من المترل، فالمدرسة، وتعمل على ترسيخه جميع المؤسسات التعليمية والتربوية والثقافية والإعلامية، ولا نريد الانشغال بالفرعيات، ولا توزيع الاتهامات، وكفانا شجباً واستنكاراً، وهي ردود فعل وقتية لا تجدي، نريد خططاً واستراتيجيات، ومشاركة فاعلة من جميع مؤسسات المجتمع سياسية واقتصادية ودعوية وثقافية وإعلامية.

تعميم التجربة

وأكد المشوح أن الحملة مشروع جديد من نوعه، وانطلق لسدّ أكبر منفذ فكري يتسلل من خلاله أصحاب الفكر المنحرف، لذلك ليس جديداً أن تطلب الكثير من الجهات في العالم الاطلاع على التجربة، والتعرف عليها؛ خاصة في ظل الحديث المتصاعد عن خطر الإرهاب، وقد طلبت منا جهات رسمية وأخرى بحثية نقل التجربة إليهم.

ونحن نقوم بشكل دوري بإعادة تقييم عملنا، لقد كانت هناك سلبيات، ووجدنا لدينا قصوراً، وعملنا جاهدين وفق قدراتنا والإمكانات المتاحة على تحسين الأداء ورفع المستوى.

والحمد لله أعتقد أن وضع الحملة الآن مؤثر، ولدينا وجود فكري ملموس، كما لدينا موقع متخصص يحتوي على أكبر نافذة لكشف الشبهات والتأصيل العلمي: (http://www.assakina.com)، ومركز دراسات، ومركز إعلامي متخصص في الجوانب الفكرية.

وأضاف: نحن اجتذبنا عناصر جديدة للحملة لضخ دماء جديدة، ونقوم بنقل التجربة إليهم.

أما عن التدريب؛ فيوجد تنسيق مع بعض الجهات المتخصصة في مجال التدريب لتدريب عناصر من العاملين في الحملة، إضافة إلى أننا قمنا بإعداد حقائب تدريبية خاصة بنا، نظراً لأن طبيعة عملنا تختلف عن الكثيرين.

حملة شعبية

وقال المشوح: نحن حملة شعبية، تعمل تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية، هدفنا تصحيح المفاهيم لدى الشباب الذين يقعون في فخ فكر الإرهاب والتشدد.

ووزارة الشؤون الإسلامية لها دور كبير في دعم الحملة، وتسيير أمورها، ومتابعة أداء الحملة، ويقوم على رأس الفريق العلمي فضيلة الدكتور ماجد المرسال، وهو من أبرز مُحاوري الفئة الضالة، ولديه مؤلّف فريد من نوعه جمع فيه الشبهات، وردّ عليها بأسلوب علمي عالي المستوى، وقد استفاد من تجربته الطويلة في مناقشة ومحاورة أصحاب الفكر المنحرف؛ لذلك جاء كتابه -من وجهة نظري- أكثر تأثيراً، وأقرب إلى ملامسة الحقائق وتوضيحها.

وحدد مدير حملة السكينة مجموعة من الأسباب الحقيقية وراء ظهور هذا الفكر، ونجاحه في استقطاب بعض الشباب، وقال: لعل في مقدمة هذه الأسباب: تحجيم دور كبار العلماء الكبار، فهم صمام أمان، والسد المنيع في مواجهة الأفكار المنحرفة، فهم الذين شابت رؤوسهم في العلم والدعوة والحكمة، ومرت بهم الفتن، وخبروا الأحداث، فلا تستفزهم الأقاويل، ولا تستخفهم المتشابهات، فربط الشباب برموز دعوية وعلمية غير كبار العلماء خطوة خطيرة.

لا شك أن جميع الدعاة وطلبة العلم لهم قدرهم ومكانتهم، لكن المسائل العامة والكبيرة هذه لا تؤخذ إلا من أكابر أهل العلم.

أما عن مصادر التمويل وطرق الإيواء والحماية؛ فيشير المشوح إلى أنها تتعلق بالشأن الأمني البحت، لكن أيّاً كانت مصادر التمويل وطرق الإيواء.. ترجع إلى الرغبة والإيمان بالفكرة، فإذا عالجنا الفكرة الخطأ انقطعت مصادر التمويل، وتلاشت الكهوف والأقبية.

الشيخ سعيد الوادعي:

العائدون إلى التطرف بعد المناصحة، ونسبتهم لا تتجاوز (٥ %)

موقع «السكينة»، (٢٠٠٩/٠٦/٢١)

كشف المنسق العلمي للجان المناصحة الرئيس التنفيذي للبرامج التوعوية الدكتور سعيد الوادعي النقاب عن إدخال بعض النسوة المتخصصات في لجان المناصحة؛ للاستفادة منهن مستقبلاً في أعمالها.

مشيراً إلى أنها أبعدت بعض العاملين فيها لحملهم أفكاراً متشددة، إلا أن نسبتهم لا تتجاوز (١) في المائة.

وقال: إن العائدين إلى التطرف بعد المناصحة قليلون، ونسبتهم لا تتجاوز (٥ %).

لافتاً إلى أن لجان المناصحة منوعة، وتحتوي على اختصاصات مختلفة، وتستهدف المجتمع بأكمله؛ وليس فئة الشباب المغرر بهم فحسب.

مبيناً أن اختيار بعض المناطق النائية لإقامة برنامج المناصحة فيها قائم على دراسات علمية؛ لكثرة خروج المتطرفين منها إلى الدول الأخرى.

ونفى الوادعي إغداق المال على المناصحين؛ كما يدعي البعض، بقدر ما هو حل لمشاكل الشباب، وتهيئة الأجواء الإيجابية لهم ولأسرهم؛ لتقبل عملية النصح والموعظة والإرشاد.

فإلى نص الحديث:

- بداية كيف تفسر عودة بعض المناصحين إلى الإرهاب مرة أخرى؟

– ليست العبرة في أن يقاس النجاح بمن رجع؛ وإنما بمن نوصحوا وأفرج عنهم، والسؤال كم تبلغ نسبة الذين عادوا للإرهاب من المفرج عنهم؟ فهم لا يصلون إلى (١) في المائة.

والمعروف أن الهداية هدايتان: هداية دلالة وإرشاد؛ وهذه هي التي تقوم بها لجان المناصحة، بالاستناد إلى كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

أما هداية التوفيق؛ فهذه بيد الله -تعالى-، ونحن نتعامل مع أصحاب فكر قد يظهر الاستجابة ويبطن شيئا آخر، وهذا لا نستغربه؛ فقد يستفيد من نناصحه؛ ليخرج ويقابل في الخارج من يشككه، ويحرفه مرة أخرى.

• كم هي نسبة من عادوا للإرهاب بعد المناصحة؟ وكم عدد المناصحين؟

- النسبة قليلة لا تتجاوز (٥) في المائة، والإحصاءات الدقيقة لدى الجهات الأمنية، والمناصحون من ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف تقريباً.

آلية العمل

• بحكم عملكم كمنسق علمي للجان المناصحة، ممن تتكون هذه اللجان؟ وما هي آلية عملها؟

- تتكون لجان المناصحة من نخبة من الشرعيين، منهم من بدرجة بروفيسور، وأساتذة مساعدون، ومشاركون في العلوم الشرعية والنفسية والاجتماعية؛ من مختلف مناطق المملكة، ومن وزارة الشؤون الإسلامية، والوزارات الأخرى؛ كوزارة العدل، ومعنا في اللجنة أكثر من (١٢٠) شيخاً، و(٣٥) دكتوراً؛ من أخصائيين نفسيين واجتماعيين.

وعمل اللجان ينطلق من ثلاث منطلقات غير البرامج التوعوية في المحافظات، وعندما نقول: مناصحة، نعني: البرامج الموجهة للموقوفين، وهذه اللجان تنطلق من ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى هي: المناصحة الفردية للموقوف الذي يقدم إلى لجنة مكونة من شيخين مؤهلين تأهيلاً علميّاً عالياً في النواحي العقدية، وأخصائي نفسي واجتماعي، فيجلسون مع الموقوف لفترة تمتد من ساعة إلى ساعتين، وتتعدد الجلسات بعد الترحيب بالموقوف، ومن ثم نحيط ببعض المعلومات عنه كالسن، والمستوى الدراسي، والأمور التي صدق بها، وما اتهم به وأسباب اتهامه.

بعد ذلك تناقش قضيته على هدي من كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، وأقوال السلف الصالح، والعلماء الراسخون؛ حتى يعرف الموقوف الخطأ الذي وقع فيه؛ فيرجع عنه، ويعلم الطريق الصحيح فيسلكه، وشعارنا في المناصحة هو قوله -صلى الله عليه وسلم-: «**لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين**».

فحينما نجلس مع الموقوف نقول له: أنت بشر ولست معصوماً من الخطأ، فكلنا خطاؤون، وينبغي على المسلم أن يراجع نفسه ويتمسك بكتاب الله وسنة رسوله -صلى

الله عليه وسلم-، وإذا ظهر له أنه أخطأ عليه أن يبادر بالتوبة تعبداً لله -عز وجل-، فالجلسات معه تتكرر حتى يقتنع.

أما الخطوة الثانية هي: إقامة دورات علمية للموقوفين داخل السجون، ووجدنا أن كثيراً من الأمور الأساسية مثل: التكفير وضوابطه، والجهاد وشروطه، والولاء والبراء، والعلم والعلماء، وموقف المسلم من الفتن، كثير من الشباب لا يفهموها الفهم الشرعي الصحيح؛ لالتباس بعض الأمور.

(٧٠) دورة

• ماذا عن المناشط الأخرى للجان المناصحة؟

- لجان المناصحة بتوجيه من ولاة الأمر؛ وعلى رأسهم سمو الأمير محمد بن نايف -وفقه الله- أقامت فصولاً دراسية داخل السجون، وعقدت أكثر من (٧٠) دورة علمية، مدة الواحدة ثمانية أسابيع، بمعدل محاضرتين يوميّاً، يحاضر في كل مادة أستاذ جامعي متخصص في المادة التي يدرسها، ويتخلل المحاضرة نقاش وحوار هادف بين المحاضر والموقوفين.

وقد أثبتت الدورات العلمية -ولله الحمد- فائدتها؛ حيث فهم الموقوفون المواضيع التي كانت ملتبسة عليهم، مثل: الجهاد، والتكفير، والدماء المعصومة، والإمامة، والجماعة، وإخراج المشركين من جزيرة العرب.

فالنقطة الأخيرة فهمها بعض الموقوفين خطأ؛ فمن المخاطب بالإخراج: هل هم ولاة الأمر، أم الأفراد؟ والرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: «**أخرجوا**»، ولم يقل: اقتلوا، والخروج منوط بالقدرة والمصلحة.

وما هو المناط بجزيرة العرب في الحديث؟ هل هي الجزيرة الجغرافية، أم يراد بها الحجاز واليمامة؟ عندما نبسط الحديث عن هذه الأمور؛ يفهم الموقوفون، ويرجعون إذا كانوا يبحثون عن الحق، أما إن كانوا -والعياذ بالله- من أصحاب الهوى؛ فالله -تعالى- يقول في كتابه: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[القصص:٥٦].

لكن أن يرجع موقوف أو اثنان أو أكثر؛ فهذا لا يعني الفشل، ولا التخذيل، ولا التشكيك في برامج المناصحة والنيل منها، فرسولنا الكريم يقول: «**لئن يهدي الله بك**

رجلا واحداً خير لك من حمر النعم».

والحمد لله ناصحنا أشخاصا كانوا يكفرون الدولة وولاة الأمر، بل يكفرون العلماء والمجتمع، ويرون أن الدنيا كلها أظلمت، وجلسنا معهم مرة ومرتين وثلاثاً، وألحقناهم بدورات علمية؛ فاتضح لهم الحق، ورجعوا عن خطئهم، وعادوا إلى جادة الصواب، وصاروا أعضاء نافعين في مجتمعهم.

أسس الاختيار

● ما هي طبيعة عملكم في التنسيق العلمي؟

– أنا المنسق العام العلمي للجان على مستوى المملكة، مهمتي الالتقاء بالمشايخ، وترشيحهم، وتمكينهم من العمل في اللجان، والتواصل معهم، وتلمس الإيجابيات، ومعرفة السلبيات ومعالجتها، والعمل على تطوير عمل اللجان.

● وما الأسس التي على أساسها يتم اختيار أعضاء المناصحة؟

– أولاً: لا بد أن يكون عضو لجنة المناصحة ذو مؤهل علمي شرعي عال، لا يقل عن الدكتوراه، ويفضل أن يكون في أصول الدين والعلوم الشرعية والعقدية.

وفي السابق كان هناك من يملكون مؤهلات شرعية وكانوا قلة، والغالبية أعضاء اللجان أساتذة في مجالاتهم، لدينا أخصائيون نفسيون واجتماعيون، إذا كانت للموقوفين مشكلات نفسية أو اجتماعية؛ فيعملون على تذليلها، وإيجاد الحلول لها.

انحراف الشباب

● من خلال عملكم في لجان المناصحة، ما هو السبب المباشر في انحراف الشباب نحو التطرف؟

– الغالبية من الموقوفين من حديثي السن، وأنا أرى أن الجهل وقلة العلم سبب رئيسي في التطرف، وأكثرهم حديثي عهد بالاستقامة، ويرون أنه لا سبيل للتكفير عن ماضيهم المظلم سوى مثل هذا العمل.

كذلك عدم أخذ العلوم الشرعية من منابعها، والرجوع للعلماء الراسخين في العلم، وأخذ المعلومة من مصادر غير موثوقة؛ سواء من الإنترنت، أو من دعاة وطلبة علم لا يفقهون في الأمور الأساسية شيئاً، ولم يأخذوا العلوم الشرعية من مصادر صحيحة.

● هل صحيح أن بعضهم لا يعرف شروط الجهاد؟

- بل أكثرهم لا يعرفوها [كذا] ، وغالبية هؤلاء لا يعلمون عن الجهاد، وطرقه، وفوائده.

● وهل تجاوزت المناصحة الأسلوب التقليدي الوعظي؟

-لا نستخدم أسلوب الوعظ إلا نادراً، وأحياناً نبدأ الجلسة بالوعظ، لكن أسلوبنا هو حواري هادف جاد، ينطلق من قاعدة شرعية عريضة؛ هي قول الله -تعالى-، وقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ونواجه الموقوف بهذا، ونبين له أن المرجعية هي كتاب الله، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وأقوال العلماء الراسخين، هذا هو منهج أهل السنة والجماعة، فإن كان يريده؛ فبها، وإن كان يريد الحياد عنها؛ فهذا شأن آخر، فالمناصحة لا تعتمد على أسلوب الوعظ.

حوار مفتوح

● كيف تكون المناصحة: هل من خلال الغرف المغلقة؟ أم الحوار المفتوح مع الناس؟

- فيما يختص بالموقوفين نركز على الجوانب العلاجية؛ سواء كان بالمناصحة الفردية أو الدورات العلمية، وما يوزع على الموقوفين من كتب تبين الفكر الضال، وتفند شبهاته، وتوضح منهج الحق.

أما جهود المناصحة خارج السجون؛ فهي البرامج التوعوية، فقد خرجت المناصحة من عملها في السجون إلى إقامة برامج توعوية وقائية شاملة في عدة مناطق مثل: شرورة، وتربة، والزلفي، وحفر الباطن، ومؤخراً في ينبع.

ومدة البرنامج يمتد لشهر كامل، وهو عبارة عن خطب جمعة، ودروس، وبرامج علمية في المساجد والمدارس.

● هل هو برنامج مفتوح للكل؟

- نعم، فهي تشمل أساليب تناسب الجميع، ومن ضمنها: خطب جمعة، ومحاضرات، وندوات، ودورات علمية، ومسابقات ثقافية، وكتب، وأشرطة، ولقاءات مع الخطباء وأساتذة الجامعات ومديري المدارس وأولياء الأمور والنخب، وكافة شرائح المجتمع من الرجال والنساء.

● لماذا ركزتم على هذه المناطق؛ مع أن بعضها مناطق نائية وليست مدناً رئيسية؟

-اختيرت هذه المناطق لأنها نائية، وقد تكون هناك مؤشرات على انتشار الفكر

الجهادي فيها أكثر من غيرها، وقد بنيت اختياراتنا على دراسات معينة.

● وماذا عن المدن الرئيسية مثل: جدة، والرياض، والمدينة، ومكة، والدمام؟

– لقد أقيمت في منطقة القصيم محاضرات لتصحيح المفاهيم، ومحاربة الفكر الضال في مدارس القصيم.

وأتمنى أن يتم تعميم هذه البرامج على كافة المدارس والجامعات.

● إذا أنتم تعملون في مسارين: الغرف المغلقة، والمناطق التي يكثر فيها هذا الفكر؟

– نعم.

● هل تحاولون زراعة أفكار استراتيجية لمناصحة المجتمع ككل، لكي لا يكون عرضة لهذه الأفكار؟

– البرامج التوعوية تكون لتوعية المجتمع ككل؛ سواء كانوا طلاباً، أو مدرسين، أو أولياء أمور، أو مسؤولين؛ لإطلاعهم على جهود المناصحة، وعلى الأمور التي يستدرج بها الشباب، ويعرف المدرس والمسؤول والخطيب وولي الأمر هذه الأخطاء؛ فيتحاشوها، ويتعلموا الطرق العلاجية ليسلكوها.

تيارات وانحرافات

● لجان المناصحة تتكون من تيار واحد، لماذا لا تنفتح على بقية التيارات والمدارس الفقهية في المجتمع؟

– لجان المناصحة منفتحة على كل توجه يؤدي إلى منهج الوسطية، ونحن في المملكة منهجنا أهل السنة والجماعة، وهو الذي قامت عليه هذه البلاد، وما عداه نعتبره فكراً دخيلاً.

● إذا تنطلقون من منطلق منهج الدولة، ولا تلتفتون إلى التيارات الأخرى؟

– ليس منهج الدولة فقط، بل والمجتمع على منهج واحد، وكذلك العلماء، وهذا المنهج يمثل الوحدة التي قامت عليها البلاد، وما عداه نعتبره فكراً وافدا ودخيلاً وشاذاً على مجتمعنا.

● بعض الذين يقومون على المناصحة كانوا من المتشددين السابقين؛ ما تأثير ذلك على عملهم؟

– لا أعرف في اللجان من هو من المتشددين، لكن الأسلوب يختلف من شخص

إلى آخر، ولا أذكر أن في اللجان متشدد.

● هل اكتشفتم انحرافات فكرية عند بعض لجان المناصحة؟

– قليلة جداً وشاذة.

● ما الإجراء الذي اتخذتموه؟

– مناقشة هؤلاء وتنويرهم.

● هل تم إعفاء بعض أعضاء اللجان لمخالفتهم للمنهج؟

– قليل جداً ونادراً.

● وكم نسبتهم تقريباً؟

– أقل من (١) في المائة.

١٣٠ شيخاً

● هناك مطالبات بتدوير في أعضاء لجان المناصحة، وتغيير أسماء من يعملون فيها؟

– نعم، المناصحة بدأت بأعداد قليلة، وأعضاء اللجان الآن يفوقون (١٣٠) شيخاً، ونحن نقوم بالتجديد في اللجان بصورة مستمرة.

● هل هناك تنوع في اللجان بحيث يراعى التنوع الجغرافي في المملكة؟

– لجان المناصحة مشكلة من مختلف جامعات المملكة؛ سواء في الرياض، أو الشرقية، أو القصيم، أو منطقة مكة المكرمة، أو المدينة المنورة.

● لماذا لا تستعينون ببعض الدعاة المحبين للشباب في لجان المناصحة؟

– هناك من هؤلاء في اللجان.

وجود المرأة

● ماذا عن وجود المرأة ضمن اللجان، وهل هناك نسبة انحرافات فكرية عالية في النساء؟

– لا أذكر أن هناك نساء موقوفات؛ سوى حالة أو حالتين، وتمت مناصحتهن بواسطة نساء، واستفدنا من هذا الشيء.

أما عن التوعية في المحافظات؛ فقد شاركت بعض النساء في ذلك، ولدينا أسماء نسائية مرشحة للاستفادة منها مستقبلاً.

● يعني ستدخلون النساء في اللجان؟

- نعم؛ في ما يخص النساء.

• هل أقيمت لهن دورات كافية؟

-لا، ولكن يتم تزويدهن بالكتب.

• هل توجد في المجتمع نساء منحرفات كثيراً؟

-قد يكون ذلك، ولكنها -بحمد لله- بأعداد محدودة.

• هل سبق أن تقدم أب أو أم لمناصحة أبنائهم؟

- نعم؛ كثير -بحمد الله-، وهذا يدل على أهمية دور لجان المناصحة، واستيعاب المجتمع لعملهم، وأهميته.

نجاحات كبيرة

• حققت اللجان نجاحاً كبيراً، وأصبحت أنموذجاً يحتذى، هل هناك تعاون دولي في هذا المجال؟

-لاشك أن هناك تواصل مستمر ومكثف بين المسؤولين عن المناصحة في وزارة الداخلية؛ سواء في إدارة الأمن الفكري بالوزارة، أو في مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، وهناك كثير من الوفود الإعلامية التي كان عملنا مثار إعجابها، التواصل موجود ومستمر، والتجربة أصبحت عالمية، وهناك دول تسعى إلى الاستفادة من هذه التجربة.

• علاقة لجان المناصحة بمركز الأمير نايف للتأهيل والتدريب؛ هل هي علاقة تكاملية، أم تضادية؟

- مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية هي المظلة التي تضم المناصحة، والبرامج التوعوية، ونحن مع مركز الرعاية نعمل بأسلوب تكاملي، هناك من المشايخ النفسيين من هم معنا في لجان المناصحة، ويعملون في مركز الرعاية في الوقت نفسه.

• بدأتم عمل المناصحة منذ ست سنوات، هل لمستم قلة في أعداد الشباب المحتاجين للمناصحة الفكرية؟

- الحمد لله أصبحت الأمور أفضل من الأول بكثير، ولا نقول: إن كل شيء قد انتهى، وأننا حططنا الرحال، ونحن نواصل عملنا، وولاة الأمر يوجهون دائماً بمزيد من الحرص والاهتمام واليقظة والتواصل وتكثيف الجهود، فالأمور قد تحسنت إلى الأفضل.

المال والإعلام

● لماذا لا يبدو مجهود لجان المناصحة واضحاً في وسائل الإعلام؛ من خلال اللقاءات المفتوحة؟

– هذا السؤال نوجهه لوسائل الإعلام، ولماذا لا تتم استضافة رجال المناصحة حتى ينقلوا خبرتهم للمجتمع، أما أن يأتي النقد فقط، ونحن لسنا ضده؛ بل نرحب بالنقد الهادف البناء الذي يصحح المسار.

أما أن يكون النقد لما يجهلونه؛ فهذا خطأ، لماذا لا يستضيفوا [كذا] رجال المناصحة ليعرفوا تجارهم، وأساليبهم، ورؤاهم؟

● البعض يرى أن إغداق المال على بعض المتطرفين السابقين قد يدفع بعض الشباب إلى التفكير في التطرف طمعاً في هذه الأموال.. ما تعليقك على ذلك؟

– المسألة ليست إغداق أموال، فعندما بدأنا في لجان المناصحة وجدنا أن بعض الموقوفين يعانون من ضائقة مالية، فنحن نوفر البيئة الصالحة لتقبل المناصحة، فمن له مشكلة أسرية، أو صحية، أو مالية أو غيرها؛ فنحن نحلها له.

وقد وجدت لجان المناصحة أن ذلك جزء من مهمتها لذلك فقد قدمت الدولة مساعدات شهرية لبعض أسر الموقوفين التي تحتاج إلى مساعدة من أي ناحية.

● إلى متى ستستمر لجان المناصحة، هل هناك فترة محددة؟

– القرار في هذا الأمر في يد ولاة الأمر، لكنها ستستمر طالما هناك حاجة لذلك.

«حملة السكينة»: (١١٧٠) تراجعوا من أصل (٢٦٣١) متطرف، و(٣٠٠) مادة في الإنترنت تحرض على الإرهاب

(٢٠٠٩/٠٩/٢٣) (١٩:٠٠:٠٠)، جريدة ((اليوم))

«حملة السكينة» للحوار عبر الإنترنت، ومناقشة أصحاب الفكر المتطرف، ونشر المفاهيم الصحيحة والمُعتدِلة، وتعزيز قيم الوسطية.

تشير الإحصائيات العلمية إلى أن (٧٠) بالمائة ممن تعاطفوا مع أصحاب الأفكار المتطرفة كان الإنترنت المحضن الأول لهم والمؤثر المباشر، بل يوجد عدد كبير ممن انخرطوا في التنظيمات المتطرفة، وتدربوا على ممارسة الأعمال الإرهابية كان الإنترنت مدرستهم الأولى.

فكرة الحملة:

تقومُ فكرة الحملة على الانتشار في مواقع ومنتديات ومجموعات الإنترنت، عبر فريق عمل مُتعدد الاختصاصات، يُحقق بتكامله منظومة فكريّة تواجه التطرف والإرهاب في الإنترنت.

وقد حظيت الحملة برعاية مباشرة من معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد معالي شيخنا صالح بن عبد العزيز آل الشيخ -حفظه الله-، وجعلت توجيهاته مسارات لحركة الحوار داخل المواقع والمنتديات ومنارات لفِكر الحملة وطريقتها.

تنقسم الحملة إلى أربعة أقسام رئيسة:

١- **قسم الرصد:** يتابع ويرصد ما يصدر عن تنظيم القاعدة أو التنظيمات المتطرفة، وقد تم رصد:

- (٢.٦٠٠) مادة؛ ما بين كتاب، ومجلة، ومنشور.
- (٤٠٠) شريط صوتي ومرئي.

وهي تُمثّل نتاج التنظيمات المنحرفة، وفكرها، ومراجعها التي تعتمد عليها في نشر أفكارهم الضالة في العالم.

وهذا يفيد في تصوّر شبهاتهم، وطريقتهم في جلب المتعاطفين، وأسلوبهم في التعامل مع النصوص، وفهم الواقع.

٢- **قسم النشر:** ويتولى نشر وبثّ الأفكار والمفاهيم الصحيحة في المواقع والمنتديات، والتركيز على المواقع الجماهيرية، أو التي يكثر فيها المتعاطفون مع الفئة الضالة.

فنحن ندخل (٤٠٠) موقع ومنتدى، وفي كل أسبوع نبث (٣) مواد إيجابية في هذه المواقع؛ فتكون في مجموعها (١.٢٠٠) موضوع أسبوعيّاً، ويبلغ متوسط عدد القراء لهذه الموضوعات (٢٤.٠٠٠) قارئ.

٣- **قسم الحوار والنقاش:** وهم من المتخصصين في هذا الجانب، ولديهم قدرات علمية، واستعدادات ذهنية ونفسية للدخول في حوارات مُطوّلة.

فبعض الحوارات تستمر عدة أشهر، ويتم اختيارهم من حصاد (قسم النشر)، فما نبثه وننشره يوجد من يخالفه، أو يكون ضده من هنا تبدأ نقطة الحوار، وأحياناً يكون الحوار ابتداءً في منتديات التنظيمات الإرهابية؛ فنناقشهم مباشرة في مواقعهم.

٤- **القسم الإعلامي:** وهو يتولى التعريف بالحملة وجهودها، والتواصل مع المؤسسات الصحفية والإعلامية.

المراجعات:

▫ عدد الذين تراجعوا (١.١٧٠) من أصل (٢.٦٣١) تمت محاورتهم ومناقشتهم عبر المنتديات، والمواقع، وبرامج المحادثة المباشرة.

- (٥٠) بالمائة منهم في منطقة الخليج، و(٣٠) بالمائة من الدول العربية المجاورة، و(٢٠) بالمائة من أوروبا وأمريكا.

- (٤٠) بالمائة تراجعوا تراجعاً تامّاً عن كل أو أغلب الأفكار المنحرفة، و(٦٠) بالمائة تراجعوا عن أخطر الأفكار الإرهابية، وأكثرها ضرراً.

- يتم قياس التراجع أثناء الحوار بواسطة حصولنا على رسائل إيجابية منهم، أو اعترافهم الفعلي بتراجعهم، وتغيير أفكارهم، ولدينا جميع الحوارات والرسائل التي وصلتنا.

▫ وقد تراجع (٢٠) ممن كانوا يُديرون مواقع خاصة لبث الأفكار المتطرفة، وأغلقوا تلك المواقع، وبعضهم حولها إلى مواقع مفيدة.

أعضاء الحملة:

▫ عدد أعضاء حملة السكينة (٦٦) منهم (١٣) امرأة، ويتكون فريق الحملة من دعاة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ومتخصصين في الحوار ومناقشة الأفكار المنحرفة، وهم الرسميون في الحملة، و(٣٦) متعاوناً، بالإضافة إلى متخصصين في علم النفس والاجتماع.

والخطوة المقبلة هي فتح باب المشاركة للجميع؛ لنقل ثقافة الحوار، والتصدي للأفكار المنحرفة إلى المجتمع كله، وتوسيع دائرة محاربة الإرهاب فكريًا.

- تم تدريب الفريق على فن الحوار وفهم النفسيات، وطريقة إدارة النقاشات بأساليب علمية؛ حيث أُجريت لهم دورات علمية متخصصة، وبعضهم حصل على رخصة تدريب عالمية.

- عُمر الحملة (٥) سنوات، ومرّت حملة السكينة بعدة مراحل، وتطوّرت خلال هذه السنوات؛ حتى استطعنا الآن الحصول على فريق قوي لديه الخبرة والتجربة، وكذلك القوة العلمية، والمخزون المعلوماتي الكافي للدخول في حوارات كبيرة؛ حيث تُعتبر حملة السكينة الآن هي الجهة الوحيدة المُنظّمة التي تحاور وتناقش اللجان العليا داخل التنظيمات المتطرفة.

فقد دخلنا في مجموعة حوارات كبيرة في مواقعهم ومنتدياتهم الرئيسة؛ التي تعتبر المتحدث الرسمي والجماهيري باسم تنظيم القاعدة، والتنظيمات المتطرفة الأخرى.

- وقد أعلنت الحملة استعدادها للدخول في حوار ومناظرة الرجل الثاني في تنظيم القاعدة (أيمن الظواهري)؛ بعد أن حاول تنظيم القاعدة إعادة ترميم صورة التنظيم الفكرية داخل مجتمع الإنترنت؛ من خلال إجراء لقاء ضخم مع أيمن الظواهري، وهذا له أثر كبير من جهة بث أفكار جديدة، وإحياء للأفكار المتطرفة القديمة، وفيه إكساب القاعدة الثقة والمصداقية بأنهم ما زالوا موجودين، فقامت حملة السكينة بقطع الطريق عليهم، وثارت غضبتهم في مواقعهم حتى أنهم أعلنوا إهدار دم أعضاء حملة السكينة، وأنهم أضر عليهم من جميع الأعداء الذين يقاتلونهم.

«حملة السكينة» أحدثت فجوات كبيرة بين رؤوس التنظيمات المتطرفة، وبين المجتمعات المهيأة للانخراط أو التعاطف مع هذه الأفكار في الإنترنت[٥].

---

(٥) موقع "حملة السكينة للحوار".

الأمير نايف: تجربة المناصحة نتائجها إيجابية..
والمخدرات من مصادر تمويل الإرهاب

موقع السكينة، ٢٠٠٩/٠٥/٢٩

قال صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية: إن المملكة -والحمد لله- لها تميز؛ لأنها دولة ذات عقيدة وهي دولة الإسلام، دولة الإسلام الصحيح؛ كما ورد في كتاب الله وسنة نبيه.

المملكة شعباً وقيادةً تؤمن إيماناً كاملاً بأن الإسلام هو الدين الصحيح، وأنه المنجي للإنسان في هذه الدنيا، ويصلح شؤونه؛ والبلاد تمسكت بهذا، وأصبح الإسلام دستور الدولة؛ كتاب الله وسنة نبيه، ولذلك نجد أن تميز المملكة أنها شعباً وقيادةً ونظاماً مستمد من الإسلام، بينما العالم الإسلامي دول وشعوب كثيرة؛ ولكنها كدول وشعوب مسلمة، لكن دساتيرها وتوجهاتها علمانية.

ولذلك فإن هذا التميز يجعل المملكة مستهدفة؛ خصوصاً أن المملكة بخير، ولديها الشيء الكثير، والدولة ناهضة على أسس ثابتة ناهيك عن من لا يريد للإسلام شيئاً، أو أن تكون الدولة الإسلامية غير متطورة ومتقدمة.

لكن شعب المملكة وقيادته حقق التطور في إطار السياسة العامة للدولة، ولا يستغرب أن يكون هناك استهداف للمملكة، ولكنها -إن شاء الله- بعقيدتها وقيادتها وشعبها المؤمن؛ والمعتمد على الله في كل أمر أنهم سيواجهون هذه التحديات بكل حكمة وحزم وشجاعة؛ حتى نحافظ على بلادنا كبلاد ذات عقيدة ونهج إسلامي، ليس من ناحية عبادة الله؛ ولكن بنهج المملكة ونظامها المستمد من كتاب الله والسنة النبوية الصحيحة.

هناك الكثير ممن لا يؤمن بهذا، ولا يريد أن يتم هذا؛ ولكننا في بلاد تدرك قيادتها ذلك؛ كما هو حال شعبنا ودولتنا، وتتعامل بكل حكمة وحزم دون أن يؤثر هذا على علاقتها بالعالم، فهي تنشد التطور والتقدم العلمي والتقني، وتعمل على أن تكون علاقاتها بجميع دول العالم علاقات تقوم على الاحترام والمصالح المشتركة.

وعن الإرهاب والمخدرات وأهما وجهين [كذا] لعملة واحدة؛ قال سمو وزير الداخلية:

كثير ممن ينتسبون للإرهاب كانت لهم سوابق في التعامل وتعاطي المخدرات، وقد يكون أحد مصادر التمويل لهؤلاء من هذه الأموال التي تأتي بطريقة غير مشروعة، وهذا الأمر تهتم به وزارة الداخلية بالتعاون مع جهات علمية، وإنشاء مركز لهذا الأمر؛ لإصلاح المواطن السعودي.

وفي الوقت نفسه هناك تعاون مع الجامعات، وإنشاء كراسي علمية؛ لتبحث وتحلل هذه الأمور، وتخرج بنتائج علمية صحيحة ومدروسة دراسة مستفيضة، ومنها سيتم وضع استراتيجية متعددة في هذا المجال، مبنية على البحث العلمي والدراسات والحقائق، وهو ما سيعطينا -بلا شك- قوة أكبر، ويجعلنا نتعامل مع هذه الأمور.

وأحب أن أؤكد أن المملكة تميزت في أسلوب التعامل مع الإرهاب، وإفشال مخططاته أكثر من أي دولة، وهذا تم الاعتراف به من جهات معنية في العالم، وصدرت تصريحات عدة عن قيادات عالمية في شأن قدرة المملكة، وأصبح معروفاً لدى الأجهزة الأمنية المعنية في مختلف دول العالم أن المملكة في مقدمة الدول القادرة على التصدي للإرهاب؛ وبكل قوة، وإفشال مخططاته.

والحمد لله أن المحافل العالمية أصبحت تطلب من المملكة أن توفد رجالها للاستفادة من خبراتهم في مواجهة الإرهاب، إن الشيء الذي يسعدنا ويشرف البلاد أنها معتمدة على أن قدرة المواطن السعودي المنتسب للجهاز الأمني في التعامل مع الوسائل العلمية في مستوى عالٍ جدّاً.

وأحب التأكيد أن هذا الجهد نابع من المواطن السعودي، وليس هناك أية استعانة من أي جهات أخرى في هذا المجال، إلا أننا نتعاون مع دول العالم الند للند، وفقاً للمصالح المشتركة ضد الإرهاب، والشيء المشرف أنهم يستفيدون من الخطط والوسائل والأساليب لإصلاح الإرهابيين من الموقوفين، وإعادتهم للصواب قدر الاستطاعة.

وإننا -ولله الحمد- حققنا نجاحات ثابتة على الأرض والواقع.

وعن تجربة وزارة الداخلية في مناصحة الموقوفين من المنتمين للفئة الضالة؛ مثار

إعجاب المجتمع الدولي؛ لدرجة أن دولاً ومنظمات علمية وبحثية عالمية طالبت باستنساخ هذه التجربة، قال سموه: المناصحة داخل أماكن التوقيف، وبرامج الرعاية؛ مع من انتهت مدة محكوميتهم أعطت نتائج إيجابية، ومن الطبيعي أنه في كل عمل لا بد أن يكون هناك بعض الأشخاص السلبيين، لكن الأمور تقاس بالنسبة الأكبر، والنجاحات التي حققتها المناصحة وبرامج الرعاية كبيرة جدّاً، أما شذوذ بعض الأشخاص، وعودهم إلى هذا المجال؛ فهو أمر يحدث في كل مجال من مجالات الحياة.

وعن المتورطين في أعمال إرهابية من السعوديين في الخارج؛ قال سموه: نحن ننظر إلى أن هؤلاء مواطنون سعوديون، يجب أن يعودوا إلى وطنهم، ونظرة وزارة الداخلية للسعوديين خارج الوطن نظرة تكون من نواح أمنية.

نقول: أولاً: علينا أن نكون مع السعودي في الخارج؛ سواء كان مخطئاً، أو أن الظروف أدت لأن يكون تحت طائلة التحقيق، وأن نقف معه حتى نخلصه من كل هذه الأمور بالتعاون مع السفارات السعودية في جميع أنحاء العالم؛ لنعيده للوطن باعتباره المكان الصحيح لكل مواطن، وإذا عاد تبذل وزارة الداخلية كل الجهود لإصلاحه، وقد تحقق الكثير، ومن رجع عن هذا فإن المحاولة تبذل معه مرة أخرى؛ حتى يقدر الله صلاحه.

وفي الوقت نفسه؛ كنا نهتم بأسرهم حتى نجعلهم في حياة مناسبة، وأن ترعاهم الدولة عن طريق وزارة الداخلية منذ اعتقالهم، وكذلك الاهتمام بأسر كثير من الموقوفين؛ لأنه لا ذنب لهذه الأسر، ولم تجد من يقف معها، فكانت الدولة والقيادة تعتبر أفراد هذه الأسر أبناءها، ويجب أن ترعاهم وتجعلهم في حياة سعيدة مناسبة، وأن لا يصلوا إلى مستوى من الضعف أو الفقر، ولهذا فقد صرفت أموال كثيرة في هذا المجال، ولكنها -والحمد لله- صرفت في عون كل مواطن ومواطنة...".

الأربعاء (٣ ربيع الأول ١٤٣١ - ١٧ فبراير ٢٠١٠)

(١٥٠٠) سعودي يقررون التراجع عن أفكارهم "الجهادية"

«محيط» - أحمد إبراهيم

الرياض: قررت السلطات السعودية الإفراج عن (١٥٠٠) معتقل سعودي ممن اعتنقوا "الفكر التكفيري والمتشدد"؛ بعد اجتيازهم مراحل لجان "المناصحة"؛ التي اعتمدتها وزارة الداخلية في أعمالها.

ونقلت صحيفة "الوطن" السعودية عن عضو لجنة المناصحة أستاذ الفقه المقارن بكلية الملك فهد الأمنية الدكتور محمد النجيمي قوله: "إن لجان المناصحة عقدت منذ بدء أعمالها أكثر من (٥٠٠٠) جلسة لما يقارب (٣٢٠٠) شخص اشتبه في اعتناقهم الفكر "التكفيري"، وتم الإفراج عن (١٥٠٠) شخص ممن تمت مناصحتهم، وثبت لدى اللجنة عودتهم عن الأفكار التي اعتقلوا بسببها".

وأضاف النجيمي: "إن شبهات المناصحين تتمحور في الجهاد والتوسع فيه، وتكفير حكام المسلمين وعلمائهم وعامة الناس، والمطالبة بدولة إسلامية واحدة".

وتابع أن "الجميع تراجع عن معتقد «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**»؛ بعد أن بين لهم بالأدلة الشرعية خطأهم.

يذكر أن لجنة المناصحة بدأت بفكرة من مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز، وحظيت بالقبول والدعم من وزير الداخلية السعودي، ونائبه، ويشرف الأمير محمد بن نايف على أعمالها وجميع أنشطتها.

وتضم أكثر من (١٠٠) عالم وداعية وأكاديمي متخصص في العقيدة والشريعة، إضافة إلى (٣٠) استشارياً نفسيّاً وأخصائيّاً اجتماعيّاً.

وتعنى بمناصحة المتأثرين بـ "الفكر الضال المنحرف"، ويشرف على اللجنة وزارة الداخلية؛ بالتنسيق مع وزارة الشؤون الإسلامية(٦).

---

(٦) موقع "شبكة الإعلام العربية".

دول أخرى تنهج نهج السعودية في المناصحة

لقد سنت السعودية هذه السنة الحسنة في مناصحة أصحاب الفكر الضال، وبدأت دول عديدة تطبق هذا المنهج، وتحذو حذوه؛ إذ رأت أن الفكر ينبغي أن يدرأ بـــالفكر، وأن الإقناع هو أول خطوة للإصلاح يحسن اتباعها، فمن الدول التي انتـــهجت هـــذا النهج: ليبيا -كما سلف-، وفي مورتانيا تم مناصحة أصحاب الفكر الغالي مـــن قبـــل علماء موثوقين عند المناصحين، منهم: "محمد الحسن ولد الددو" وقد آلت تلك المناصحة إلى توقيع أغلب المناصحين على وثيقة توبة عن سابق ما فعلوه، وتعهد بعدم الرجوع إلى استعمال العنف والقوة، وحمل السلاح تارة أخرى؛ فلله الحمد والمنة.

وأما المناصحة اليمنية؛ فإليك هذا الحوار الذي يستنبط لك دفائنه:

اليمن تسلك سبيل المناصحة

تجربة يمنية رائدة

مواجهة العنف بالحوار لا بالنار

عبد الفتاح الشهاري (٠١- ٠٦- ٢٠٠٤)

شُكِّلت في الجمهورية اليمنية بتوجيه من الرئيس اليمني (علي عبد الله صالح) لجنة للحوار مع العائدين من أفغانستان، أو من يُتَّهمون بالانضمام لتنظيم القاعدة، أو جيش "أبين عدن"، أو غيرهم من ذوي الاتجاهات المخالفة للحكومات.وقد نالت تجربة اليمن في الحوار معهم استحساناً دوليّاً واسعاً؛ لما خرجت به من نتائج تتمثل -كما أشار القاضي "حمود الهتار"- في أنها قناعات فكرية لهؤلاء الشباب، متمثلة في نبذ العنف والتطرف والإرهاب، وفي طاعة أولي الأمر، والالتزام بالدستور والقوانين النافذة، واحترام حقوق غير المسلمين؛ ومنها: حرمة دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

وكذلك المحافظة على الأمن والاستقرار، وعدم التعرض لسفارات ومصالح الدول التي تربطها معاهدات مع الجمهورية اليمنية؛ ما دام العهد قائماً، واعتبار الإذن الذي تمنحه السلطات المختصة لشخص ما لدخول الأراضي اليمنية أماناً له؛ حتى يُلغَى بقرار من السلطة المختصة.

ورغبة منا في تسليط الضوء على هذه اللجنة؛ قمنا بالاتصال بالقاضي "حمود بن عبد الحميد الهتار" -عضو المحكمة العليا رئيس اللجنة- من مقر إقامته المؤقت في لندن؛ حيث كان لنا هذا الحوار معه:

■ قبل الخوض في تفاصيل التجربة، نريد إعطاء تعريف أولي عن هوية الطرف الآخر، وما الصفة التي يمكن أن نطلقها عليهم؟

- من خلال تسمية اللجنة يمكن أن تعرفوا الطرف الآخر في الحوار؛ فهذه اللجنة هي "لجنة الحوار الفكري مع الشباب العائدين من أفغانستان، وغيرهم ممن لديهم قناعات فكرية مخالفة لما عليه جمهور علماء المسلمين".

ومن خلال هذا التعريف يمكن أن تعرفوا من هم الطرف الآخر، وإن كان الحوار قد شمل عدداً من الأشخاص المشتبه بانتمائهم لتنظيم القاعدة، وآخرين يشتبه بانتمائهم

لتنظيم الجهاد، وآخرين -أيضاً- يشتبه بانتمائهم لتنظيم جيش عدن أبين؛ لكن المهم أن مهمتها فكرية؛ وهي الحوار مع العائدين من أفغانستان، وغيرهم ممن لـديهم قناعات فكرية مخالفة لما عليه جمهور علماء المسلمين، أيّاً كانت التسميات.

■ سلكت اليمن طريقاً مختلفاً في الحوار مع هذا التيار.. من أين أتت فكرة تبني هذا الحوار؟

- دعني أتحدث بداية عن سياسة الجمهورية اليمنية في مكافحة الإرهاب؛ فسياسة الجمهورية اليمنية تقوم على محاور أربعة:

المحور الأول: وهو الحوار الفكري لاقتلاع الجذور الفكرية للتطرف والإرهاب.

المحور الثاني: يتمثل في اتخاذ الإجراءات والتدابير الكفيلة بمنع الجريمة قبل وقوعها، وضبطها بعد وقوعها، وتعقب مرتكبيها وتقديمهم للعدالة.

المحور الثالث: وهو حل المشكلات الاقتصادية التي قد تكون سبباً في استغلال بعض الأشخاص للقيام بأعمال إرهابية؛ مع تشتيت مصادر التمويل.

والمحور الرابع: اتخاذ الإجراءات والتدابير التي تقتضيها ضرورة التعاون الإقليمي أو الدولي لمكافحة الإرهاب؛ طبقاً للدستور والقوانين النافذة.

والحوار يُعد تجسيداً لمنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وحل المشكلات الفكرية التي يستعصي حلها عن طريق القوة؛ ذلك لأن القوة تزيد الفكر متانة وصلابة، ولا يمكن أن تحل القضايا الفكرية عن طريق القوة.

والفكر هو الأولى بالفكر، وبالتالي فإن هذا المنهج يعد تجسيداً لمنهج نبينا محمد -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- بالحوار، وما كان له من أثر في حل المشكلات الفكرية، وتغيير السلوك بطريقة طوعية.

والحوار هو أول شيء أمرنا الله -عز وجل- به منذ أن خُلق آدم -عليه السلام-؛ حينما قال الله في كتابه الكريم: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء...﴾[البقرة:٣٠] الآية، كما أن القرآن ذهب بالحوار مذهباً أوسع مما يتصوره البشر؛ فلقد سجل القرآن الكريم الحوار مع أكثر المخالفين وألد أعداء الإنسان؛ وهو إبليس؛ بل جعل الله -عز وجل- الحوار مع فرعون قرآناً يُتلى، رغم قول فرعون: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾[النازعات:٢٤].

فهذا هو منهج القرآن، وهذا هو منهج نبينا محمد -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

■ من خلال حواركم مع هؤلاء الشباب.. كيف تُقيِّمون من وجهة نظركم الأفكار التي لمستموها لديهم؟ ومن الذي يقف وراءها أو ما هو الدافع؟

- بغض النظر عمن يقف وراء هذه الأفكار؛ فإننا نستطيع القول بأن هؤلاء الشباب الذين أجرينا معهم الحوار يمتازون بقوة الإيمان، واحترامهم للعلماء، واستعدادهم للحوار والقبول بنتائجه؛ إذا كانت مبنية على نص من كتاب الله أو سنة الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

ويؤخذ عليهم الخطأ في بعض هذه المفاهيم، وقد يرجع الخطأ إلى إلمامهم ببعض نصوص الكتاب والسنة دون الإلمام بالبعض الآخر، أو إلمامهم بتلك النصوص كاملة، وجهلهم بقواعد استنباط الأحكام الشرعية والأدلة التفصيلية، أو ما يطلق عليه العلماء "علم أصول الفقه"، أو إلمامهم بهذا العلم إضافة إلى إلمامهم بالنصوص؛ لكنهم ربما أساءوا التقدير أو فهم الواقع؛ ذلك لأن فهم الواقع أمرٌ لا بد منه لتتزيل الأحكام إليه كما تعرفون.

هذا بالإضافة إلى أن بعض هذه الأسباب تعد امتداداً للحرب الباردة وللتعبئة التي تمت للجهاد الأفغاني في مواجهة الاتحاد السوفيتي.

وهناك -أيضاً- رد فعل لدى بعض الشباب غير منضبط بأحكام الإسلام؛ فقد ذهب بعضهم للجهاد في أفغانستان بناءً على طلب من الحكومات العربية، وبدعم من الأنظمة الغربية، وكانوا يحلون ضيوفاً على أي عاصمة يترلوها، ولما انتهت الحرب الباردة، وانهار الاتحاد السوفيتي؛ تخلى الجميع عنهم فترة من الزمن، ثم أصبحوا عرضة للملاحقة بعد فترة أخرى؛ فتولدت عندهم ردود فعل غير منضبطة بأحكام الإسلام، إضافة إلى بعض الممارسات والسياسات التي تنتهك؛ لا سيما في القضايا العربية والإسلامية، وربما استغل هؤلاء الشباب أصحاب الطموحات الشخصية لتحقيق مآربهم.

■ إذن فضيلة القاضي؛ هل نفهم من كلامكم أن الخطأ كان أساسه في الفتاوى التي كانت تصدر أيام الحرب الباردة؟ أم أن الخطأ هو في عدم فهم الشباب لطبيعة الواقع، وإسقاط تلك الفتاوى على ما يرونه من وجهة نظرهم موافقاً لتلك المرحلة؟

- الجهاد في أفغانستان في المرحلة الأولى كان واجباً بإجماع كل علماء المسلمين، ولما انتهت الحرب الباردة، وانهار الاتحاد السوفييتي، وانسحبت القوات السوفيتية من أفغانستان؛ تغير حكم الجهاد حينذاك، ولم يعد الجهاد واجباً بعد ذلك؛ بل أصبح النزاع بين الفصائل الأفغانية.

ولهذا النزاع حكم آخر؛ ينطبق عليه قول الله -عز وجل-: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[الحُجُرات: ٩].

كان هذا هو الحكم الواجب التطبيق، لكن بعض العلماء -سامحهم الله- ربما أفتوا بوجوب الجهاد في المرحلة الثانية، وكان لهذه الفتاوى أثرها.

هذا بالإضافة إلى أن هناك ناساً تصدوا للفتوى، وليسوا أهلاً لها، أو لإصدار مثل تلك الأحكام؛ فضلوا وأضلوا بغير علم، وكان لهذا أثر على أبنائنا وإخواننا، ولذلك نحن في تعاملنا مع هؤلاء الشباب العائدين من أفغانستان، ومن لديهم قناعات مخالفة لما عليه جمهور علماء المسلمين، لا نقول: إنهم من الخوارج، ولا نقول: إنهم من المغالين؛ حتى نتيح الفرصة للعودة؛ ذلك لأن باب التوبة مفتوح لمن أراد أن يسلكه.

■ فضيلة القاضي؛ من الواضح -كما يبدو- أنه لم يكن هناك تقبل في البداية من الشباب لمسألة الحوار معكم، استناداً إلى نظرتهم تجاه الدولة أساساً.. فكيف تُقيِّمون تجاوبهم معكم أثناء فترة الحوار والنقاش؟ وما مدى النتائج التي لمستموها في هؤلاء الشباب؟

- دعني أقل لك في البداية: إنه كانت هناك معارضة للحوار ابتداء من قبل الشباب، ومن قبل غيرهم، ولكن مع استمرار طرح الفكرة وجدنا -كما أخبرتكم سابقاً- أن الاستعداد موجود لديهم للحوار، والاستعداد للقبول بهذه النتائج -أيضاً- موجود؛ إذا كانت مبنية على نصٍّ من كتاب الله أو سنة الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

فهؤلاء الشباب يمتازون بقوة الإيمان، واحترام العلماء، والاستعداد للقبول بالنتائج؛ إذا كانت مبنية على نصٍّ من كتاب، أو من سنة، أو إجماع.

وإذا كان الأمر مبنيّاً على الرأي؛ فلا شك أنهم يرفضون، ونحن من خلال تجربتنا

مع هؤلاء الشباب وجدنا لديهم استعداداً طيباً للحوار، وقبلوا بالنتائج -كما سمعتم- التي انتهت إليها جلسات الحوار، والنتائج كانت تمثل قناعات فكرية لهؤلاء الشباب، تتمثل في نبذ العنف والتطرف والإرهاب، وفي طاعة أولي الأمر، والالتزام بالدستور والقوانين النافذة، واحترام حقوق غير المسلمين؛ ومنها: حرمة دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

وكذلك المحافظة على الأمن والاستقرار، وعدم التعرض لسفارات ومصالح الدول التي تربطها معاهدات مع الجمهورية اليمنية؛ ما دام العهد قائماً، واعتبار الإذن الذي تمنحه السلطات المختصة لشخص ما لدخول الأراضي اليمنية أماناً له؛ حتى يُلغى بقرار من السلطة المختصة.

■ هل لمستم قبولاً مبنيّاً على قناعة فكرية منهم بهذه النتائج، أم فقط جعلوا موافقتهم سُلَّماً يتسللون من خلاله للخروج فقط من أزمة السجن؟

- الحقيقة أن وقائع الحوار كانت ساخنة، وكانوا على مستوى من الكفاءة في الحوار؛ لا يتخوفون من إبداء آرائهم وإبداء ملاحظاتهم، يقولون "لا"، و"نعم" في موقعهما، ومن الصعب -بل من المستحيل- أن تمرر عليهم قناعات لا يقتنعون بها على الإطلاق؛ فكانت المناقشات متسمة بالشفافية والوضوح.

هذا بالإضافة إلى أن الكثير منهم ملتزمون بعقيدة أهل السنة والجماعة، وأهل السنة والجماعة لا يقولون بمبدأ التقية أبداً، ولا يعترفون بهذا المبدأ، ولا يقرونه.

■ وهل هذا مما أتاح فرصة الشفافية بشكل أكبر في التجاوب معهم؟

- نعم؛ هذا بالإضافة إلى أن المجموعة الأولى التي تم الإفراج عنها عقب الجولة الأولى من جولات الحوار خضعت لرقابة من قبل الأجهزة الأمنية، ومن قبل لجنة الحوار -أيضاً- لمدة عام، وقد أثبتت تقارير الجهات المختصة حسن التزام هؤلاء الشباب بنتائج الحوار وما انتهى إليه.

وكانت هذه النتيجة مشجعة للقيادة اليمنية للإفراج عن المجموعة الثانية التي بلغ عدد أفرادها (٩٢) شخصاً، ثم تأمين (٥٤) آخرين ممن سلَّموا أنفسهم طوعاً للجهات الأمنية، وأعلنوا التزامهم بنتائج الحوار.

إن الحوار هو السبيل الأمثل لحل المشكلات الفكرية، وهو السبيل الأمثل لتغيير

السلوك؛ ذلك لأن القوة تزيد الفكر متانة وصلابة، وإن استسلم أي شخص من الأشخاص تحت وطأة القوة؛ فإنما هو من قبيل التربص، وربما يعود لفكره أو لسلوكه عندما تتاح له الفرصة، أما إذا كانت الأمور مبنية على حوار، فإنها تكوّن قناعة ثابتة يلتزم بمقتضاها.

■ في هذا الصدد؛ فضيلة الشيخ تبادر إلى مسمعنا معلومات لا ندري صحتها، تقول: إن هناك أسلوباً اتُّبع في الفترة الأخيرة فيمن يسلم نفسه إلى مترلكم تحديداً، بأن ترسل إليه لجنة تحقيق إلى المترل؛ دون أن يتعرض إلى أذى، أو إلى تهديد، وما إلى ذلك؛ فهل هناك بالفعل تنسيق بينكم وبين الجهات الأمنية في أن يتم التعامل مع من يسلم نفسه طواعية إليكم بكل أمان؟

- كانت توجيهات الرئيس بأن كل من وصل إلى لجنة الحوار، وأعلن قبوله لمبدأ الحوار والتزامه بنتائج الحوار؛ فهو آمن، ولا يُمَس بسوء، وبعد الجلوس مع لجنة الحوار يعود إلى مترله، ويتمتع بكامل حقوقه وحريته، وإن استلزم الأمر سماع قوله أو رأيه في مسألة من المسائل يذهب المختصون إليه وهو في مترله؛ دون الإساءة إليه بأي حال من الأحوال.

وهذا يستند إلى قول الله -عز وجل-: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ﴾[المائدة: ٣٤]، فمن تاب قبل القدرة عليه فهو آمن، وهو مكفيٌّ بنص القرآن الكريم؛ سواء وصل إلى لجنة الحوار أو إلى أيٍّ من الأجهزة المختصة، إذا سلم نفسه طوعاً، ولن يُمَس بسوء.

■ هناك نبأ عن إدراج الشيخ "عبد المجيد الزنداني" ضمن قائمة المتهمين بدعم الإرهاب.. ما تعليقكم على هذا؟

- ليس كل ما يقال حول هذا الموضوع صحيحاً، وإذا كانت هناك أدلة لدى الولايات المتحدة الأمريكية تثبت إدانة الشيخ "عبد المجيد الزنداني" في أي عمل يشكل مخالفة لأي من القوانين في اليمن؛ فعليها أن تتقدم بأدلتها إلى القضاء اليمني، والقضاء في اليمن قوي ونزيه ومستقل، ويمكن أن يتخذ الإجراءات التي تنص عليها القوانين.

■ وجهت إليكم دعوة من المملكة المتحدة.. هل لهذه الدعوة ارتباط أو علاقة بالتجربة اليمنية في الحوار مع المخالفين لفكر الدولة؟

- نعم؛ فها نحن نتحدث إليكم من لندن، وقد التقينا المسئولين في الخارجية البريطانية وعدداً من القيادات الدينية والقضائية حول تجربة الحوار في مكافحة الإرهاب، ولاقت هذه الفكرة استحساناً لديهم؛ بل إن هناك اتفاقاً يمنيّاً بريطانيّاً على أن الحوار هو السبيل الأمثل لحل هذه المشكلة.

■ تناقلت الصحف اليمنية نبأ إطلاق سراح (٩٢) من المتهمين فعلاً -كما ذكرتم وتفضلتم-.. كم بقي من المعتقلين الآن؟ وكيف تقيّمون تجاوبهم مع اللجنة وتفاعلهم معها؟

- دعني أقل لك بأن كل من شملهم الحوار وصلنا معهم إلى نتائج طيبة، ولم يعلن أي من الأشخاص رفضه لنتائج الحوار، وقد جرى الحوار في الجولة الأولى مع (١٠٤) أشخاص، وفي الجولة الثانية مع (١٢٠) شخصاً، وفي الجولة الثالثة (٢٢) شخصاً شملهم الحوار، وجميعهم اقتنعوا بنتائجه.

والقرار الذي اتخذه الرئيس بأن الحوار شامل للجميع ما لم يكونوا متهمين في قضايا أخرى، أما المتهمون في قضايا جنائية فيُحالون إلى القضاء، وهو الذي يفصل في أمرهم طبقاً للدستور والقوانين النافذة.

■ فضيلة الشيخ؛ دعني أنقل لك تساؤلات تثار عند البعض، ومنها: أن التوبة أو الرجوع تم داخل الزنازين والمعتقلات؛ وهو ما يعني تغيير معتقدات الإنسان الدينية والمذهبية تحت التعذيب.. ما تعليقكم على القول هذا؟

- هذا قول من لا يعرف حقيقة ما جرى بالحوار؛ فمثل هؤلاء الشباب لا يمكن أن يقبلوا بشيء لا يقتنعون به، حتى وإن أدى الأمر إلى أن يقدم كل واحد منهم رأسه ضحية لرأيه.. لا يمكن أن نقول: إن أيّاً منهم قبل بالحوار أو بنتائجه مُكرهاً.

ومن يردد هذا القول هو مَن له مصلحة في تأجيج الصراع والمواجهات، ويريد أن يستمر هؤلاء الشباب في أعمال التفجير، وإقلاق الأمن نيابة عنه؛ لأنهم يريدون أن يستثمروا أي حدث يحدث من قبلهم لمصلحتهم الشخصية؛ ولو على حساب الوطن؛ فكانوا يعادون الحوار ابتداءً.

لكن حقيقة الأمر أن الحوار كان جادّاً، والنتائج كانت تمثل قناعات فكرية، ليس فيها ترهيب، وليس فيها إكراه لأحد على الإطلاق، والدليل على ذلك: أنهم التزموا بهذه النتائج بعد خروجهم، ولو كانت مبنية على إكراه لما قبلوا بها، هذا بالإضافة إلى أن أحد

الشباب صرَّح عقب التوقيع على بيان نتائج الحوار قائلاً: "أوافق على هذا البيان، وأنا على استعداد للبقاء في السجن؛ ولو لمدة عشرين عاماً بعد التوقيع عليه".

■ هل هناك ضمانات أخذتها الدولة على هؤلاء الشباب لعدم النكوص أو الرجوع؟

- أول الضمانات يتمثل في أخذ العهد منهم على الالتزام بنتائج الحوار، وهذا هو أوثق ضمان بالنسبة لنا وللدولة؛ فهؤلاء الشباب معروفون بقوة إيمانهم، ولا يمكن أن يغدروا أو ينطقوا بخلاف قناعاتهم.

الضمان الثاني: إجرائي؛ حيث يقوم من تقرر الإفراج عنه بإحضار ضمانة من أحد الأشخاص بحضوره عند الطلب.

وتعرفون أن استمرار التواصل والرعاية اللاحقة بهؤلاء الشباب تلعب دوراً كبيراً، ونحن على اتصال دائم بهم؛ سواء مني شخصيّاً، أو من خلال إخواني وزملائي أعضاء اللجنة، وبالتالي فقد أثبتوا حسن التزامهم، وصدق تعهدهم بنتائج الحوار.

ولا شك أن الدولة هي الجانب القوي، وهؤلاء الشباب يمثلون طرفاً ضعيفاً.

البعض ربما يتصور أن هؤلاء لا بد أن يحضروا ضمانات كبيرة وطائلة، هذا كلام غير صحيح؛ لأنه كلما يسرت الدولة على مواطنيها عاد عليها ذلك بالخير،

«اللهم من ولي من أمر المؤمنين شيئاً فرفق بهم فارفق به»، **وإن الإحسان ما دخل شيئاً إلا زانه، وما خلا من شيء إلا شانه** .

فالإحسان أمر مهم، والدولة تتعامل مع هؤلاء كأبناء لها، وأنهم بحاجة إلى مَن يرشدهم أو يدلهم إلى الطريق الصحيح، وتساعد على إعادة تأهيلهم وتربيتهم بطرق تربوية علمية نافعة.

■ هل تعتقدون فضيلة الشيخ أن المراجعات التي تمت وأُعلن عنها في المملكة العربية السعودية خلال شهر رمضان الماضي من بعض المشايخ الذين كانوا يتبنون مثل هذه الفتاوى المؤيدة للعنف وطريقه، وأيضاً المراجعات التي تمت في مصر من قِبَل الجماعات الإسلامية التي كانت تتبنى العنف.. هل من الممكن أن تصب في تأييد طرحكم هذا والسير عليه؟

- الفرق بين هذه المراجعات والحوار الذي نقوم به: أن المراجعات ذاتية؛ وليست

مبنية على حوار من قبل لجنة، أو من قبل لجان مكلفة من قبل السلطات المختصة، فالذي امتاز به الحوار في اليمن أنه يمثل توجهاً رسمياً لحل هذه المشكلة، أما المراجعات فكانت ذاتية، وإن كان البعض له دور في هذه المراجعات.

ما نريد أن نقوله: إن المراجعات؛ سواء كانت بناء على حوار أو كانت ذاتية؛ فهي مطلوبة في مثل هذه الأمور؛ خاصة أن بعض الأحكام تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال، وأنه لا بد من مراجعة لمثل هذه الأشياء، كما أننا لو وقفنا أمام نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، أو بعض النصوص وحاولنا أن نقرأها في هذه الأيام؛ لأخذنا منها أحكاماً جديدة؛ فالنصوص موقوفة، والوقائع متجددة، ويمكن أن نستفيد من إعادة القراءة والمراجعة في كثير من قضايانا.وفي كل الأحوال؛ فإنَّا ما سمعنا عنه من مراجعات في المملكة العربية السعودية أو في جمهورية مصر العربية تعد بادرة طيبة نشكر القائمين عليها، ونسأل الله -عز وجل- أن يوفقهم للقيام بما يجب عليهم نحو أمتهم ودينهم.

■ تردَّدَ إقحام اسم الشيخ عبد المجيد الزنداني في بعض الأمور المتعلقة بهذا الأمر، وأن لديه فتاوى تؤيد عمليات العنف.. ما تعليقكم؟

- الشيخ عبد المجيد الزنداني نفى هذا شخصيّاً، وقوله حجة.

■ ماذا عن معتقلي جوانتانامو؟ وهل من تحركات من أجل تحريك قضيتهم، والسعي للبت في موضوعهم؟

- هناك مساعٍ حثيثة لمساعدة المعتقلين في جوانتانامو، وهذه القضية تهم الحكومات العربية والإسلامية بشكل عام، كما تهم الحكومات التي لها مواطنون هناك، وأعتقد أنه لا مصلحة للولايات المتحدة الأمريكية اليوم في حجز أي من المعتقلين هناك؛ فقد استتب لها الأمر، وتحقق لها ما تريد.

■ هل من كلمة تودون أن تقولوها؟

- أوجه الدعوة إلى الحكومات العربية والإسلامية إلى أن تسلك مسلك الحوار لحل مشكلة الإرهاب؛ باعتبار أن الحوار هو السبيل الأمثل لحل هذه المشكلة؛ لأنها تنطلق من منطلقات فكرية خاطئة، ويجب أن نعالج مشكلات الفكر من خلال الفكر، واستخدام القوة في غير محلها مضر، ولا يحقق الأمن والاستقرار لأي من الشعوب.

وأوجه الدعوة -أيضاً- إلى الشباب الذين لديهم أفكار مخالفة لما عليه جمهـــور علمـــاء المسلمين إلى أن يعودوا إلى الله -عز وجل-، وأن يجلسوا مع علمائهم للحوار.

كما أرجو من إخواني وآبائي العلماء في المملكة العربية السعودية أن يقوموا بدورهم في الحوار وتوجيه الناس وإرشادهم نحو الالتزام بالمفاهيم الصحيحة عن الإسلام.

وأُحذِّر من المفاهيم الخاطئة؛ لأن المفاهيم الخاطئة قد ألحقت وسوف تلحـــق بالإســـلام أخطاراً بليغة؛ لا تقل عن الأخطار التي ألحقتها مخططات الأعداء بديننا وأمتنا، وخطورة هذه المفاهيم أنها تُظهر الإسلام بغير صورته الحقيقية، وتوفر المبررات والذرائع للآخرين لكي ينالوا من هذه الأمة ودينها.

المصدر: «الإسلام أون لاين».

بشائر في الأردن لسلوك سبيل المناصحة

تشير الأخبار المنثورة إلى توجه حكومي أردني لمناصحة غلاة التكفير ، بل قد تم نوع من ذلك بالفعل وأدى إلى نتائج حسنة ، إلا أن الأمر لا يزال في بدايته ويبدو أنه يحتاج إلى وقت لنضوجه واكتماله.

أسأل الله أن يوفق المسؤولين وأهل العلم لإتمام هذا العمل الصالح النافع وأن يعينهم عليه !

وفي المقالين التاليين إشارة إلى هذه البشائر :

وُعّاظ في "السجون"

محمد أبو رمان، (٦/١/٢٠٠٨)

"وفقاً لـ "الغد" من المتوقع إبرام مذكرة تفاهم بين وزارة الأوقاف، وإدارة مراكز التأهيل والإصلاح؛ وذلك بغرض رفد هذه المراكز بـ"وعاظ" من مهامهم تقديم محاضرات دينية؛ خصوصاً لنزلاء "التنظيمات الإسلامية المتشددة"، تناقش أصول الفكر التكفيري وتدحضه، وكذلك لباقي النزلاء؛ تحقيقاً لأهداف مراكز "إعادة التأهيل" بإعادة إدماج النزلاء في المجتمع.

هذا المشروع يمثل خطوة ضرورية، بل متأخرة كثيراً! فقد تحولت مراكز الإصلاح والتأهيل إلى مراكز لتجنيد وتأهيل أفراد الجماعات المتشددة، منذ بداية التسعينيات، و لم يقتصر الأمر على نزلاء "الجماعات المتشددة"، فقد استطاعت هذه الجماعات التأثير على نزلاء "مهاجع" أخرى، وإقناعهم بالأيديولوجيا المتشددة.

محاولة التأثير -فكريّاً وفقهياً- على نزلاء الجماعات المتشددة نجحت في عدة دول عربية، ففي السعودية أدت الحوارات التي رتبت لها الحكومة بين علماء وفقهاء، وبين أفراد هذه الجماعات إلى إقناع عدد كبير منهم بالعدول عن أفكارهم، بينهم رؤوس قاموا بالتنظير الفقهي والفكري لهذه الجماعات.

وفي مصر سهّلت الدولة عملية المراجعات الذاتية التي قامت بها كل من الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد من ناحية، وفتحت الأبواب للقاء عدد من قيادات الأزهر والمفكرين بقادة هذه الجماعات، ما أسفر في المحصلة عن تحول جذري في فكر هذه الجماعات وخطابها، وصولاً إلى إطلاق الآلاف من أبنائها من السجون.

وثمة تجربة في اليمن شبيهة في التجارب السابقة.

التحدي الذي يواجه تحقيق هدف هذا المشروع أردنيّاً؛ بخاصة مع نزلاء التنظيمات الجهادية، هو فيما إذا كان وعاظ وخطباء الدولة مؤهلين معرفيّاً وسياسيّاً، ومهيأين لمناقشة الفكر التكفيري ونقده؛ بخاصة أنّنا ما نزال -إلى الآن- نشكو من ضعف مستوى خطب الجمعة في أكثر المساجد، وعدم قدرة الخطيب على تقديم خطاب إسلامي - عصري مقنع.

لا تُعدّ عملية إقناع نزلاء التنظيمات الجهادية بخطأ "اعتقاداتهم الفكرية" يسيرة، فهؤلاء الأفراد يجيدون الجدال الأيديولوجي، ولديهم مخزون من الكتابات والأدبيات التي ينهلون منها، بينما يعاني خطباء ووعاظ الدولة -في العادة- من غياب التصور الفكري والفقهي المتوازن المتكامل..." انتهى. **المصدر: جريدة «الغد».**

٣٦ نزيلا يعلنون توبتهم عن الأفكار التكفيرية

٧/كانون أول/٢٠٠٨

اتفقت إدارة الأمن العام في الأردن مؤخرا مع وزارة الأوقاف على فتح حوار فكري وفقهي مع المتشددين في السجون المحلية، وهو حوار نادر جدا وتعمل الحكومة الأردنية باتجاهه لأول مرة منذ عشرات السنين، ويشارك في الحوار مجموعة من الفقهاء والعلماء إضافة إلى أساتذة يدرسون الشريعة الإسلامية في عدد من الجامعات وبموجب التوجه الجديد الذي تبحث تفاصيله ستطالب الشرطة الوعاظ والأئمة والفقهاء العاملين مع وزارة الأوقاف أو غيرهم إذا اقتضى الحال بتنظيم زيارات خاصة لرموز الفقه الأصولي في السجون بهدف محاورتهم ويعد هذا الحوار الأول من نوعه في مراكز الإصلاح، حيث أكد الناطق الإعلامي باسم مديرية الأمن العام الرائد محمد الخطيب أن الحوار شمل مراجعات فقهية وعقائدية ونظرة هؤلاء لتلك القضايا ومواقفهم من مجمل الأحداث وقد شمل الحوار ٣٦ نزيلاً أغلبهم من أصحاب الفكر التكفيري. وبين الرائد الخطيب أن الحوار شارك فيه مجموعة من الفقهاء والعلماء إضافة إلى أساتذة يدرسون الشريعة الإسلامية في عدد من الجامعات الأردنية، وشمل الحوار مراجعات للقضايا الفقهية والعقائدية. وقد أكد الخطيب أن هؤلاء النزلاء قد عدلوا عن أفكارهم التكفيرية وتراجعوا عنها.

انتهى ملخصا من جريدة (الحدث جريدة كل الناس).

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في عالم التراجعات لطوائف وقادات ممن غلا في التكفير والجهاد؛ أحببت أن أسجل هنا أهم النتائج التي استنتجتها من خلال هذا البحث، فأقول -مستمداً من الله العون والتوفيق-:

◙ إن الضرر الواقع بسبب الغلو في التكفير والتفجير ليس أمراً مقصوراً على الحاكم؛ بل هو ضرر يعم الحاكم والمحكوم، والصالح والطالح، ولم يسلم منه أحد حتى النساء والأطفال، وهو مفسد للدين والدنيا، مضر بالإسلام أشد الضرر.

فعلى مختلف فئات المجتمع التصدي لهذا الفكر المنحرف عن الإسلام بالطرق الشرعية؛ كل بحسب مقدرته وتخصصه.

◙ إن كل خروج وقع في هذا العصر لم يكن بفتوى من العلماء المجتهدين؛ بل كان العلماء المجتهدون ناهين عنه محذرين منه، فالواجب أن يُعطى العلماء العاملون قدرهم، ويُنزلوا منزلتهم اللائقة بهم للقيام بتعليم الناس وإرشادهم، وإزالة ما يبثه المبطلون من شبهات في خواطرهم.

ويحسن أن تكون أشرطتهم وكتبهم متوفرة لكل من أراد أن ينهل من معينها العذب الفياض.

◙ إن كل قادات الفكر التكفيري ليس فيهم عالم مجتهد واحد، فهم ما بين جاهل، أو طالب علم ليس مؤهلاً للفتوى؛ لا سيما في مسائل التكفير والجهاد التي هي أخطر المسائل وأدقها، ولا يتقنها غير أهل الاجتهاد، فليس لهم عذر في تصدرهم لإفتاء الأمة بدون أهلية، وليس لمن يقلدهم عذر لعدم جواز تقليد غير المجتهد عند أهل العلم؛ لا سيما في مثل هذه المسائل الخطرة.

◙ إن أعظم أسباب التوجه إلى هذا الفكر المنحرف: الجهل، والتسرع، وعدم ضبط العاطفة والحماس، وترك الرجوع إلى أهل العلم الكبار أهل الاجتهاد والاقتصار في القراءة على كتب الغلاة دون غيرهم، واتباع الهوى، واتباع المتشابه من القرآن والسنة وكلام أهل العلم؛ دون المحكم، وقراءة كتب سيد قطب.

فالواجب اجتناب هذه الأسباب، وعدم الوقوع في شباكها.

◙ إن الخطب والمحاضرات التحميسية الثورية التي تلهب المشاعر، وتشحن النفوس على الحكام طريق إلى الويلات والبلايا العظيمة، ولا تصب في مصلحة الإسلام.

فالواجب تنكب هذا الطريق، وسلوك طريق الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والذين يسلكون هذا المسلك لجذب قلوب الناس إليهم يتحملون وزر ما ينتج عن ذلك من الخروج؛ وإن لم يخرجوا هم أنفسهم؛ فإنه من دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من تبعه.

◘ إن الخارجين على الحكام المخالفين لأهل العلم الكبار أعظم ما عندهم من الشبهات في مسلكهم ذاك أنهم يريدون إقامة حكم الله في الأرض، والواقع قد أثبت فشل هذا الأسلوب للوصول إلى تلك الغاية، بل على العكس من ذلك كان سبباً لإبعاد كثير من الناس عن دينهم، وتنفيرهم منه.

وهم أنفسهم كانوا مخالفين لحكم الله في خروجهم، وقتلهم، وإفسادهم في الأرض، ولا يصلح لهم أن يجعلوا الدماء والأعراض والأموال المعصومة مجالاً فسيحاً للتأويلات والتجارب؛ فشأنها أعظم من ذلك.

◘ إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يقاتل قريشاً وهو في مكة لإقامة شرع الله فيها، ولكنه كان يدعو الكفار بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادلهم بالتي هي أحسن، وكان يعلم أصحابه الكتاب والحكمة ويزكيهم، وكان يدعو القبائل للتوحيد؛ حتى استجاب له أهل المدينة، فأمر بالهجرة إليها، وكان هذا هو السبيل إلى قيام الدولة الإسلامية.

فهذا هو السبيل الواجب اتباعه لا ما يقوم به أدعياء الجهاد الذين قتلوا من المسلمين الأبرياء أعداداً لا يحصيها إلا الله بأدنى الشبهات (مسألة التترس)؛ عدا عن وقوعهم في الانتحار، ونهب الأموال المعصومة، والغدر، والإضرار بالنفس والأهل والدين، وتكفير من لم يكفره الله ورسوله.

◘ غير قليل من قادات الفكر التكفيري ومنظريه وأتباعهم يتراجعون عن هذا الفكر بعد أن يتجرعوا غصصه، و يذوقوا مرارته، ويخوضوا غماره، ويظهر لهم زيفه وبطلانه، وهؤلاء المتراجعون لهم جهود طيبة في تفنيد شبهات الفكر الذي كانوا عليه في السابق، وتزييف دلائله.

فحري بنا أن نستفيد من تجاربهم ودراساتهم، ونعطيها حقها من العناية والاهتمام، ونعتبر بها غاية الاعتبار.

◘ إن مناصحة أصحاب الفكر الضال لمن أهم الأمور، وأنفع الأعمال، ولها نتائج حميدة وعواقب سديدة.

وهذا منهج ناعم مفعم بالرحمة والإحسان إلى الخلق، وله أعظم الأثر لدرء أخطار الغلو في الدين عن المجتمعات الإسلامية؛ فيحسن سلوكه والاهتمام به.

والله أسأل أن يجعل ما كتبته خالصاً لوجهه الكريم، موصلاً إلى جنته ودار كرامته؛ إنه المنان، واسع الإحسان، وهو حسبي ونعم الوكيل.

كتبها الفقير إلى الله

المشرف على موقع روضة السلفيين www.salafien.com

غالب بن أحمد الساقي في ربيع الثاني ١٤٣١

الملحقات

فتوى للعلامة الإمام عبد العزيز بن باز عن الخروج في الجزائر

سئل الإمام العلامة عبد العزيز بن باز -تغمده الله برحمته- هذا السؤال:

الجماعة الإسلامية المسلّحة بالجزائر قوَّلَتْكم أنكم تؤيّدون ما تقوم به من اغتيالات للشرطة، وحمل السّلاح عموماً، هل هذا صحيح؟ وما حكم فعلهم؛ مع ذكر ما أمكن من الأدلّة جزاكم الله خيراً؟

فأجاب -رحمه الله- بقوله:

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله، وصلّى الله وسلّم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: فقد نصحنا إخواننا جميعاً في كل مكان -أعني: الدّعاة-؛ نصحناهم أن يكونوا على علم، وعلى بصيرة، وأن ينصحوا الناس بالعبارات الحسنة والأسلوب الحسن والموعظة الحسنة، وأن يجادلوا بالتي هي أحسن؛ عملاً بقول الله -سبحانه-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُم﴾[العنكبوت:٤٦].

فالله -جلّ وعلا- أمر العباد بالدعوة إلى الله، وأرشدهم إلى الطريقة الحكيمة؛ وهي الدعوة إلى الله بالحكمة، يعني، بالعلم؛ قال الله، قال رسوله، وبالموعظة الحسنة، وجدالهم بالتي هي أحسن.

عند الشّبهة يحصل الجدال بالتي هي أحسن، والأسلوب الحسن، حتى تزول الشّبهة، وإن كان أحد من الدّعاة في الجزائر قال عنّي: قلت لهم: يغتالون الشّرطة، أو يستعملون السّلاح في الدعوة إلى الله؛ هذا غلط، ليس بصحيح، بل هو كذب!

إنما تكون الدعوة بالأسلوب الحسن: قال الله، قال رسوله، بالتّذكير والوعظ، والتّرغيب والتّرهيب، هكذا الدعوة إلى الله كما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه في مكّة المكرمة قبل أن يكون لهم سلطان، ما كانوا يدعون الناس بالسّلاح، يدعون الناس بالآيات القرآنية، والكلام الطيّب، والأسلوب الحسن؛ لأنّ هذا أقرب إلى الصّلاح، وأقرب إلى قبول الحق.

أما الدعوة بالاغتيالات، أو بالقتل، أو بالضرب؛ فليس هذا من سنّة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولا من سنّة أصحابه، لكن لمّا ولاّه الله المدينة، وانتقل إليها مهاجراً كان السّلطان له في المدينة، وشرع الله الجهاد، وإقامة الحدود، جاهد -عليه الصلاة والسلام- المشركين، وأقام

الحدود بعد ما أمر الله بذلك.

فالدّعاة إلى الله عليهم أن يدعوا إلى الله بالأسلوب الحسن: بالآيات القرآنية، والأحاديث النّبوية، وإذ لم تُجدِ الدعوة رفعوا الأمر للسّلطان، ونصحوا للسّلطان حتى ينفّذ، السّلطان هو الذي ينفّذ؛ يرفعون الأمر إليه، فينصحونه بأنّ الواجب كذا، والواجب كذا؛ حتى يحصل التّعاون بين العلماء وبين الرؤساء من الملوك والأمراء ورؤساء الجمهوريّات.

الدّعاة يرفعون الأمر إليهم في الأشياء التي تحتاج إلى فعل: إلى سجن، إلى قتل، إلى إقامة حدّ، وينصحون ولاة الأمور ويوجّهونهم إلى الخير؛ بالأسلوب الحسن، والكلام الطيّب، ولهذا قال -جلّ وعلا-: ﴿ولاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتابِ إلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُم﴾[العنكبوت:٤٦]، فلو ظلم أحد من أهل الكتاب أو غيرهم؛ فعلى وليّ الأمر أن يعامله بما يستحق. أما الدّعاة إلى الله؛ فعليهم بالرّفق والحكمة؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**إنّ الرّفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزَع من شيء إلا شانه**»، ويقول -عليه الصلاة والسلام-: «**مَن يُحْرَم الرّفق يحرم الخير كله**»، فعليهم أن يَعِظوا الناس، ويذكّروهم بالعذاب، والأحاديث، ومن كان عنده شبهة يجادلونه بالتي هي أحسن: الآية معناها كذا، الحديث معناه كذا، قال الله كذا، قال رسوله كذا؛ حتى تزول الشّبهة، وحتى يظهر الحق.

هذا هو الواجب على إخواننا في الجزائر؛ وفي غير الجزائر، فالواجب عليهم أن يسلكوا مسلك الرسول -عليه الصلاة والسلام- حين كان في مكّة، والصّحابة كذلك؛ بالكلام الطيّب، والأسلوب الحسن؛ لأنّ السلطان ليس لهم الآن لغيرهم. وعليهم أن يناصحوا السلطان والمسؤولين بالحكمة، والكلام الطيب، والزّيارات بالنيّة الطيبة؛ حتى يتعاونوا على إقامة أمر الله في أرض الله، وحتى يتعاون الجميع في ردع المجرم وإقامة الحق؛ فالأمراء والرّؤساء عليهم التّنفيذ، والعلماء والدّعاة إلى الله عليهم النصيحة والبلاغ والبيان.

نسأل الله للجميع الهداية "[٧].

---

(٧) "مدارك النظر" (ص٢٩٠).

رسالة الشيخ ابن عثيمين إلى أمير الجماعة المسلحة

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد الصالح العُثيمين إلى الأخ المكرم: حسان حطاب، أمير الجماعة المسلحة في منطقة الجزائر -حفظه الله تعالى-:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فإنَّ الله -تعالى- قال: ﴿فَاتَّقُوا اللّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[الأنفال: ١].

وقال -عز وجل-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[آل عمران: ١٠٣].

وقال النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «**كونوا عباد الله إخواناً، المسلمُ أخو المسلم**».

ولقد منَّ الله -تعالى- على كثير من إخواننا في الجزائر فألقوا السِّلاحَ، وأطفأوا الفتنة، وحصل لهم وللشعب الجزائري خيرٌ كثيرٌ.

وإنَّا لنرجو الله -عز وجل- أن تكونوا -أيُّها الأمير- مثلهم عن قريب، والأمور التي فيها اختلاف بينكم؛ يُمكن حلُّها بالطرق السلميَّة والتفاهم، وسيتمُّ ذلك -إن شاء الله- مع نيَّة الإصلاح وسلوك الطريق الموصل إلى ذلك، قال الله -تعالى- في الحَكَمين في شقاق الزوجين: ﴿إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا﴾[النساء: ٣٥].

آملُ منكم أيُّها الأمير أن تُبادروا بالإصلاح، ووضع السِّلاح، وفَّقكم الله للخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجمعة (١٤ ربيع الأول سنة ١٤٢١هـ)
عنيزة/ الجامع الكبير[٨].

(٨) "فتاوى العلماء الأكابر" (ص١٧٨).

نصيحة الشيخ ابن عثيمين إلى الجماعات المسلحة بالجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد الصالح العثيمين إلى إخواني في الجزائر الذين ما زالوا يحملون السلاح في الجبال والرِّمال -وفَّقهم الله لِما فيه الخير والصلاح-:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فإنَّ الواجب عليَّ أن أُبدي النصيحة لكم؛ لأنَّ ذلك من الدِّين؛ كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنَّ: «**الدِّين النصيحة: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم**».

فنصيحتي لكم: أن تُلقوا السِّلاحَ، وتحملوا السلام، وتُجيبوا ما دعت إليه الحكومة من المصالحة والسلام، ثمَّ يجري بين الجميع التفاهم، وتحكيم الكتاب والسنة؛ وهذا سيكون فيه خيرٌ كثيرٌ، والخلاص من الفتن والقتال.

وهذا -أعني: وضع السلاح، وحمل السلام- واجب على الجميع.

فالله الله أيُّها الإخوة بالمبادرة إلى المصالحة والتفاهم!

وأسأل الله لنا ولكم التوفيق، وأن يجعلنا من دعاة الخير وأنصار الحقِّ؛ إنَّه جوادٌ كريم.

وصلى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

كتبه الفقير إلى الله -تعالى- محمد بن صالح العثيمين.

في مكة المكرمة، يوم الأربعاء السادس عشر من ذي الحجة عام (١٤٢٠هـ)[٩].

---

(٩) "فتاوى العلماء الأكابر" (ص١٦٧).

فتوى للإمام العلامة ابن عثيمين يحذر فيها من الخروج على الحاكم

"السؤال: فضيلة الشيخ: ثبت في الحديث عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «**من مات وليس في عنقه بيعة لأحد مات ميتة جاهلية**»، ومعلوم: أنه في أكثر بلاد المسلمين اليوم لا يتحقق هذا الأمر، وأنه ليس في عنقهم بيعة، لأسباب كثيرة؛ منها: الاضطرابات السياسية، والانقلابات وغيرها.

فكيف يخرج المسلمون في تلك البلاد من هذا الإثم
وهذا الوعيد -جزاك الله خيراً-؟

الجواب: المعروف عند أهل العلم: أن البيعة لا يلزم منها رضى كل واحد؛ وإلا من المعلوم أن في البلاد من لا يرضى أحد من الناس أن يكون وليّاً عليه، لكن إذا قهر الولي، وسيطر وصارت له السلطة؛ فهذا هو تمام البيعة، لا يجوز الخروج عليه؛ إلا في حالة واحدة استثناها النبي -عليه الصلاة والسلام- فقال: «**إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان**».

فقال: «**إلا أن تروا**» والرؤية إما بالعين أو بالقلب، الرؤية بالعين بصرية، وبالقلب علمية.
بمعنى: أننا لا نعمل بالظن، أو بالتقديرات، أو بالاحتمالات؛ بل لابد أن نعلم علم اليقين، وأن نرى كفراً لا فسوقاً، يعني مثلاً: الحاكم لو كان أفسق عباد الله؛ عنده شرب خمر، وغيره من المحرمات، وهو فاسق؛ لكن لم يخرج من الإسلام؛ فإنه لا يجوز الخروج عليه؛ وإن فسق؛ لأن مفسدة الخروج عليه أعظم بكثير من مفسدة معصيته التي هي خاصة به.

الثالث قال: «**بواحاً**»، البواح يعني: الصريح، والأرض البواح: هي الواسعة التي ليس فيها شجر ولا مدر ولا جبل؛ بل هي واضحة للرؤية، لابد أن يكون الكفر بواحاً ظاهراً؛ ما يشك فيه أحد، مثل: أن يدعو إلى نبذ الشريعة، أو أن يدعو إلى ترك الصلاة، وما أشبه ذلك من الكفر الواضح الذي لا يحتمل التأويل.

فأما ما يحتمل التأويل؛ فإنه لا يجوز الخروج عليه؛ حتى وإن كنا نرى نحن أنه كفر، وبعض الناس يرى أنه ليس بكفر، فإننا لا يجوز لنا الخروج عليه؛ لأن هذا ليس بواحاً.

الرابع: «**عندنا فيه من الله برهان**»: «**أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان**»؛ فإن لم يكن عندنا برهان أي: دليل واضح؛ ليس مجرد اجتهاد أو قياس، بل هو بين واضح أنه كفر، حينئذٍ يجوز الخروج.

ولكن هل معنى جواز الخروج: أنه جائز بكل حال، أو واجب على كل حال؟

الجواب: لا؛ لا بد من قدرة على منابذة هذا الوالي الذي رأينا فيه الكفر البواح، أما أن نخرج عليه بسكاكين المطبخ، وعواميل البقر، ولديه دبابات وصواريخ؛ فهذا سفه في العقل وضلال في الدين! لأن الله لم يوجب الجهاد على المسلمين حين كانوا ضعفاء في مكة ما قال: اخرجوا على قريش وهم عندهم، ولو شاءوا لاغتالوا كبراءهم وقتلوهم، لكنه لم يأمرهم بهذا، و لم يأذن لهم به، لماذا؟ لعدم القدرة.

وإذا كانت الواجبات الشرعية التي لله -عز وجل- تسقط بالعجز؛ فكيف هذا الذي سيكون فيه دماء؟!

يعني: ليس إزالة الحاكم بالأمر الهين، أو مجرد ريشة تنفخها وتروح، لا بد من قتال منك وقتال منه، وإذا قتل فله أعوان، فالمسألة ليست بالأمر الهين، حتى نقول بكل سهولة: نزيل الحاكم، ونقضي عليه؛ وينتهي كل شيء.

فلا بد من القدرة، والقدرة الآن ليست بأيدي الشعوب فيما أعلم؛ والعلم عند الله -عز وجل-، ليس في أيدي الشعوب قدرة على إزالة مثل هؤلاء القوم الذين نرى فيهم كفراً بواحاً.

ثم إن القيود التي ذكرها النبي -صلى الله عليه وسلم- قيود صعبة، من يتحقق من هذا الحاكم مثلاً، علمنا أنه كافر علم اليقين؛ نراه كما نرى الشمس أمامنا، ثم علمنا أن الكفر بواح ما يحتمل التأويل، ولا فيه أي أدنى لبس، ثم عندنا دليل من الله وبرهان قاطع؛ هذه قيود صعبة.

أما مجرد أن يظن الإنسان أن الحاكم كفر، هذا ما هو صحيح أنه يكفر، لا بد من إقامة الحجة، وأنتم تعلمون أنه ما ضر الأمة من أول ما ضرها في عهد الخلفاء الراشدين إلا التأويل الفاسد، والخروج على الإمام.

الخوارج لماذا خرجوا على علي بن أبي طالب؟ قالوا: لأنه حكَّم غير القرآن.

كانوا في الأول معه على جيش معاوية، ولما رضي بالصلح والتحاكم إلى القرآن؛ قالوا: خلاص أنت الآن حكمت آراء الرجال، ورضيت بالصلح؛ فأنت كافر، فسوف نقاتلك.

فانقلبوا عليه بماذا؟ بالتأويل.

وليس كل ما رآه الإنسان يكون هو الحق، قد ترى أنت شيئاً محرماً، أو شيئاً معصية، أو شيئاً كفراً؛ وغيرك ما يراه كذلك، أليس نرى نحن أن تارك الصلاة كافر؟

نرى ذلك — لا شك – يأتي غيرنا ويقول: ليس بكفر.

والذي يقول: ليس بكفر علماء ليس ناس أهل هوى، علماء لكن هذا الذي أدى لهم اجتهادهم، فإذا كان العلماء من أهل الفقه قد يرون ما هو كفر في نظر الآخرين ليس بكفر؛ فما بالك بالحكام الذين بعضهم عنده من الجهل ما عند عامة الناس.

فالمهم أن هذه المسائل مسائل صعبة وخطيرة، ولا ينبغي للإنسان أن ينساب وراء العاطفة أو التهييج، بل الواجب أن ينظر بنظر فاحص متأنٍ متروي، وينظر ماذا يترتب على هذا الفعل.

ليس المقصود أن الإنسان يبرد حرارة غيظته فقط، المقصود إصلاح الخلق، وإلا فالإنسان لا شك أنه يلحقه أحياناً غيرة، ويمتلئ غيظاً مما وقع، أو وقع من بعض الولاة، لكن يرى أن من المصلحة أن يعالج هذه المشكلة بطريق آخر غير التهييج.

وكما قلت لكم: إن بعض الناس يظن أن هذا سببٌ يقتضي الضغط على ولي الأمر حتى يفعل ما يرى هذا القائل أنه إصلاح، ولكن هذا غير مناسب في مثل بلادنا"(١٠).

إنكار المحدث الألباني للخروج في مصر وسوريا والجزائر والحرم المكي

قال الإمام المحدث مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني -عليه سحائب الرحمة والرضوان- تحت قول عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-: "بايعنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله [إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان]، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا؛ لا نخاف في الله لومة لائم" ما نصه:

"ثم إن في هذا الحديث فوائد ومسائل فقهية كثيرة، تكلم عليها العلماء في شروحهم؛ وبخاصة منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري»، والذي يهمني منها -هنا- أن فيه ردّاً صريحاً على الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، فإنهم يعلمون دون أي شك أو ريب أنه لم يروا منه كفراً بواحاً، ومع ذلك استحلوا قتاله وسفك دمه؛ هو ومن معه من الصحابة والتابعين، فاضطر -رضي الله عنه- لقتالهم واستئصال شأفتهم، فلم ينج منهم إلا القليل، ثم غدروا به -رضي الله عنه-؛ كما هو معروف في التاريخ.

والمقصود أنهم سنوا في الإسلام سنة سيئة، وجعلوا الخروج على حكام المسلمين ديناً على مر الأزمان والأيام، رغم تحذير النبي -صلى الله عليه وسلم- منهم في أحاديث كثيرة، منها: قوله -صلى الله عليه وسلم-: «**الخوارج كلاب أهل النار**»، ورغم أنهم لم يروا كفراً بواحاً منهم، وإنما دون ذلك من ظلم وفجور وفسق.

واليوم -والتاريخ يعيد نفسه كما يقولون-؛ فقد نبتت نابتة من الشباب المسلم؛ لم

---

(١٠)"لقاءات الباب المفتوح" (٩٤/ ١٢).

يتفقهوا في الدين إلا قليلاً، ورأوا أن الحكام لا يحكمون بما أنزل الله إلا قليلاً، فرأوا الخروج عليهم دون أن يستشيروا أهل العلم والفقه والحكمة منهم، بل ركبوا رؤوسهم؛ أثاروا فتناً عمياء، وسفكوا الدماء، في مصر، وسوريا، والجزائر، وقبل ذلك فتنة الحرم المكي، فخالفوا بذلك هذا الحديث الصحيح الذي جرى عليه عمل المسلمين سلفاً وخلفاً إلا الخوارج.

ولما كان يغلب على الظن أن في أولئك الشباب من هو مخلص يبتغي وجه الله، ولكنه شُبِّهَ له الأمر، أو غُرِّرَ به؛ فأنا أريد أن أوجه إليهم نصيحة وتذكرة، يتعرفون بها خطأهم، ولعلهم يهتدون؛ فأقول:

من المعلوم أن ما أمر به المسلم من الأحكام منوط بالاستطاعة؛ حتى ما كان من أركان الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[آل عمران: ٩٧]، وهذا من الوضوح بمكان؛ فلا يحتاج إلى تفصيل.

والذي يحتاج إلى التفصيل؛ إنما هو التذكير بحقيقتين اثنتين:

الأولى: أن قتال أعداء الله -من أي نوع كان- يتطلب تربية النفس على الخضوع لأحكام الله واتباعها؛ كما قال-صلى الله عليه وسلم-: «**المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله**».

والأخرى: أن ذلك يتطلب الإعداد المادي والسلاح الحربي؛ الذي ينكأ أعداء الله؛ فإن الله أمر به أمير المؤمنين فقال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[الأنفال: ٦٠].

والإخلال بذلك مع الاستطاعة؛ إنما هو من صفات المنافقين، ولذلك قال فيهم رب العالمين: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً﴾[التوبة: ٤٦].

وأنا أعتقد جازماً أن هذا الإعداد المادي لا يستطيع اليوم القيام به جماعة من المؤمنين؛ دون علم من حكامهم -كما هو معلوم-، وعليه؛ فقتال أعداء الله من جماعة ما سابق لأوانه؛ كما كان الأمر في العهد المكي، ولذلك؛ لم يؤمروا به إلا في العهد المدني؛ وهذا هو مقتضى النص الرباني: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦].

وعليه؛ فإني أنصح الشباب المتحمس للجهاد، والمخلص حقّاً لرب العباد: أن يلتفتوا لإصلاح الداخل، وتأجيل الاهتمام بالخارج الذي لا حيلة فيه، وهذا يتطلب عملاً دؤوباً، وزمناً طويلاً؛ لتحقيق ما أسميه بـ: (التصفية والتربية)؛ فإن القيام بهذا لا ينهض به إلا جماعة من العلماء الأصفياء، والمربين الأتقياء، فما أقلهم في هذا الزمان؛ وبخاصة في الجماعة التي تخرج على الحكام!

وقد ينكر بعضهم ضرورة هذه التصفية؛ كما هو واقع بعض الأحزاب الإسلامية، وقد يزعم بعضهم أنه قد انتهى دورها، فانحرفوا إلى العمل السياسي أو الجهاد، وأعرضوا عن الاهتمام بالتصفية والتربية، وكلهم واهمون في ذلك، فكم من مخالفات شرعية تقع منهم جميعاً بسبب الإخلال بواجب التصفية، وركونهم إلى التقليد والتلفيق؛ الذي به يستحلون كثيراً مما حرم الله، وهذا هو المثال: الخروج على الحكام؛ ولو لم يصدر منهم الكفر البواح!

وختاماً أقول: نحن لا ننكر أن يكون هناك بعض الحكام يجب الخروج عليهم؛ كذاك الذي كان أنكر شرعية صيام رمضان، والأضاحي في عيد الأضحى، وغير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة، فهؤلاء يجب قتالهم بنص الحديث، ولكن بشرط الاستطاعة -كما تقدم-.

لكن مجاهدة اليهود المحتلين للأرض المقدسة، والسافكين لدماء المسلمين أوجب من قتال مثل ذاك الحاكم من وجوه كثيرة؛ لا مجال الآن لبيانها، من أهمها: أن جند ذاك الحاكم من إخواننا المسلمين، وقد يكون جمهورهم -أو على الأقل الكثير منهم- عنه غير راضين، فلماذا لا يجاهد هؤلاء الشباب المتحمس اليهود، بدل مجاهدتهم لبعض حكام المسلمين؟!

أظن أنْ سيكون جوابهم: عدم الاستطاعة؛ بالمعنى المشروح سابقاً، والجواب هو جوابنا، والواقع يؤكد ذلك؛ بدليل أن خروجهم -مع تعذر إمكانه- لم يثمر شيئاً؛ سوى سفك الدماء سدى! والمثال -مع الأسف الشديد- لا يزال ماثلاً في الجزائر؛ فهل من مدكر؟!"[١١].

مقال (الأسماء لا تغير الحقائق)
للعلامة الشيخ صالح الفوزان

إن من المغالطات المكشوفة تسمية الأشياء بغير اسمها؛ تلبيساً على الناس، وتغريراً بالجهال، ومن ذلك: تسمية التخريب، والاعتداء على الناس، وسفك الدماء المحرمة، وإتلاف الممتلكات؛ مما تقوم به تلك الفئة الضالة، ويسمون ذلك: جهاداً في سبيل الله! ويسمون الانتحار: استشهاداً!!

وربما ينخدع بعض الناس -خصوصاً صغار السن- بهذا التضليل، وينخرطون معهم في الإفساد في الأرض، ونقول لهؤلاء؛ ومن اغتر بهم:

أولاً: الجهاد في سبيل الله هو قتال الكفار والمشركين لإزالة الشرك، ونشر التوحيد؛ بعد دعوتهم إلى الله، وامتناعهم من قبول الدعوة.

---

(١١) "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، المجلد السابع، رقم (٣٤١٨)، (ص١٢٤٠-١٢٤٣).

وتنظيم الجهاد، والإشراف عليه من صلاحيات إمام المسلمين؛ لأن الذي تولاه في عصور الإسلام كلها هم ولاة الأمور؛ ابتداء بالرسول -صلى الله عليه وسلم-، وخلفائه، ومن جاء بعدهم من ولاة أمور المسلمين، وليس الجهاد فوضى، كل يقوم به ويأمر به!!

والله -تعالى- يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ﴾[التوبة: ٣٨]، والرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**وإذا استنفرتم فانفروا**»؛ فلا يجوز للمسلم أن يجاهد إلا إذا استنفر للجهاد، والذي يستنفر هو ولي أمر المسلمين؛ إذا توفرت شروط الجهاد، وزالت موانعه.

ثانياً: الجهاد لا يكون بقتل المسلمين والمستأمنين، وإنما يكون مع الكفار المحاربين.

وأما قتل المسلمين والكفار المستأمنين؛ فإنه عدوان وظلم، والله قد حرم العدوان والظلم في حق المسلم والكافر، وليس هذا العدوان جهاداً في سبيل الله، وإنما هو جهاد في سبيل الشيطان، والمسلم لا يرضى أن يكون من جند الشيطان ومن أولياء الشيطان.

ثالثاً: لا يجوز قتل الكافر المستأمن والمعاهد والذمي؛ بحجة أن الكفار الآن يقتلون المسلمين، كما يحتج بذلك الجهال؛ لأن الله -تعالى- يقول: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وهذا من فعل الجاهلية الذين كانوا يقتلون البريء بحجة الانتقام من المجرم، وأيضاً هذا قتل لمن يحرم قتله.

رابعاً: الانتحار ليس استشهاداً؛ لأن المنتحر يتعمد قتل نفسه، ومن قتل نفسه فهو متوعد بالنار، كما صحت بذلك الأحاديث، والله -تعالى- يقول: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً﴾[آل عمران: ١٦٩]، ولم يقل: قتلوا أنفسهم، والمقتول في سبيل الله مأجور، وقاتل نفسه آثم ففرق بين الحالتين، ولا يسوي بينهما إلا ملبس أو جاهل!

فنصيحتي لهؤلاء الذين غُرِّر بهم وخدعوا بهذا الفكر المنحرف:

أن يرجعوا إلى صوابهم، ويتوبوا إلى ربهم، ويلقوا سلاحهم، ويضعوا أيديهم بأيدي إخوانهم. وولاة الأمور - حفظهم الله- قد وعدوا من سلم نفسه تائباً أنه سيعامل معاملة خاصة.

والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه[١٢].

تمت بحمد الله

---

(١٢) جريدة "الجزيرة"، العدد (١١٥٩٠)، الثلاثاء (٤ جمادى الأولى ٢٢/١٤٢٥ يونيو ٢٠٠٤) -كذا في مقالات للشيخ الفوزان (١/ ١٧)-.

أهم المراجع

- موقع "إسلام أون لاين".
- موقع "حملة السكينة للحوار".
- موقع "تراجعات فكرية".
- موقع "الجماعة الإسلامية".
- موقع "الإسلام اليوم".

- «الإرهاب في ميزان الشريعة»، د. عادل العبد الجبار.

- «مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية".
للشيخ عبد المالك بن أحمد بن المبارك رمضاني الجزائري. قرأه وقرظه العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

- «تخليص العباد من وحشية أبي القتاد الداعي إلى قتل النسوان وفلذات الأكباد».
فضيحة أبي قتادة الفلسطيني المفتي بإرهاب المسلمين وغيرهم بقتل نساءهم وأطفالهم وبجواز أخذ أموالهم. للشيخ عبد المالك رمضاني.

- «فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر» أصحاب الفضيلة العلماء عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محمد ناصر الدين الألباني، محمد بن صالح بن عثيمين. جمع وتعليق: عبد المالك رمضاني. قرأه ونصح بنشره العلامة محمد بن صالح العثيمين. مكتبة الفرقان، عجمان.

المحتويات

الملحقات